العهد

وأوفـوا بالعَهـدِ إنّ العَهـدَ كـان مسـؤولاً

الإثنيـن 6 ذو القعـدة 1435 الموافـق 1 سـبتمبر 2014 | العـدد الخامـس والثلاثـون | 16 صفحـة | www.al3ahdnewspaper.com

بنفوس راضية بقضاء الله وقدره،
تنعى جماعة الإخوان المسلمين في سورية

الحاجة "سميرة عبد الوهاب الطباع" (أم حسان)

زوجة مؤسس الجماعة ومراقبها العام الأول الشيخ
الدكتور مصطفى السباعي رحمهما الله،
والتي توفيت في دمشق يوم السبت الموافق 30 آب 2014

8 **غـزات بـلاد الشـام.. اسـتحقاقات ولـوازم**

تتشـابه الأسـماء أحيانا ثـم تتمايـز بنوع من أنـواع التمايـز، كي تعـرف كإضافـة أو وصف زائد، فيقـال مثلا: طرابلس الشـام، وطرابلس ليبيـا، وهكـذا، وفـي بعـض الأحيـان يكون التشـابه من خـلال اجتماع وصـف المحنة، كما هو الحـال في بلاد الشـام اليـوم؛ حيث محنة كبيـرة، ومصاب جلـل، وكارثـة عظيمة ...

9 **وحدهـا أيدينا تضمـد أوطاننا**

حين كان «عمر» يواجه أعظم ملابسات التاريخ الإسلامي كان يقول: «واللّه لو سقط جذع نخلة من جسر من جسور دجلة لخشيت أن يحاسبني اللّه عليه»، بتلك الهمة العالية وبهذا المستوى من المسؤولية والعظمة يستقبل عمر المشكلات، ويجعل من العقبات والإرهاصات التي تعتري مجتمعه مطية لتطويره وإنمائه ...

11 **الإخوان المسلمون في سورية**
- المرحلة السادسة -
«الإخـوان والإصـلاح الاجتمـاعي»

لقـد انحـاز الشـيخ السـباعي فـي مراحـل حياتـه جميعهـا إلـى الضعفـاء والفقـراء والمسـاكين، بـل إنـه فـي وسـعنا أن نقـول فـي وصفـه: إنـه كان رجـل العدالـة الاجتماعيـة الأول فـي سـورية ...

12 **سـعيد أبـو شـهاب شـهيد فلسـطين في سـورية**

كان قـد ألقـي فـي الزنزانـة منـذ أيـام، وتـرك مـن دون سـؤال ليستسلم – بزعمهـم – بصمت وهـدوء، مـن دون أن يحيـج المحقـق إلـى كثـرة الأخـذ والـرد، لقـد أدرك أن وجـوده فـي هـذه الزنزانـة علـى هـذه الطريقـة جـزء مـن الحـرب النفسـية المفروضـة عليـه وعلـى إخوانـه، وأنـه صائـر إلـى التحقيـق ليلقـى مـا يلاقـون...

الشـباب السـوري بيـن الإقصـاء السياسـي وغيـاب الرؤيـة الواضحة

العهد _ أحمد خليل

طرأ على المشـهد السياسـي في سـورية تغيرات عدة بعـد انطلاق الثـورة، فقد توجهـت كثير من الكـوادر الشـابة المثقفة والمتحمسـة لممارسـة العمل السياسـي في وقـت مبكر من عمـر الثورة عبر تأسـيس حركات ولجـان وتجمعـات يكون لها وجود على السـاحة السياسـية، ويمكن من خلالها التعبيـر عـن مطالـب الشـعب السـوري الثائر، وتقديم رؤيـة واضحة للاضطهـاد والتهميش الذي تعرض لـه لعقود على يـد نظام الأسـد المعروف بقمعه للحريـات والأحزاب الحقيقيـة الفاعلة.

ويرى كثيرون أن الشـباب السـوري كان متحمسـا للعمل السياسـي فـي البدايـة، وأظهـرت بعض الحركات والكيانات نضوجا فـي بياناتها وخطاباتها، ولكن بعد ظهور الكيانات السياسـية التي شـكلتها المعارضة بدأ دور الشـباب السياسي في الانحسار، علمـا أن القائمين علـى المجالـس والهيئات التي شـكلتها المعارضة كانـوا يؤكدون فـي بياناتهم أن شـرعيتهم مسـتمدة من الشـباب الثائر، وأنهم متعاونون مـع الكوادر الشـابة على الأرض.

ويقـول «أبـو خالـد» -ناشـط سياسـي- إن الشباب السـوري لـم يثبـت جدارتـه فـي ميدان السياسـة، ولكـن ذلـك لا ينتقـص مـن إمكانـات فئـة الشـباب أو جهودهـم لأن السـاحة السياسـية فـي تياراتهـا

المختلفـة يسـيطر عليها جيل لا يمت للشـباب بصلة.

وأضـاف أبـو خالـد أن الشـباب الذيـن يعملـون فـي الحـراك السياسـي غالبـا لا يكونـون فـي الصـف الأول، وإن وجـدوا فـي المشـهد السياسـي قـد يكونـون موجهيـن مـن قبـل قيـادات مـن الجيـل السـابق، وليـس لهـم اسـتقلال فعلـي فـي التعبيـر عـن مواقفهـم وقناعاتهـم.

وأشـار إلى أن عوامل كثيرة كانـت وراء عدم إثبات الشـباب السـوري جدارته على السـاحة السياسية؛ أبرزهـا قلة الخبـرة وقلـة التنظيـم، إضافة إلى عـدم وجـود أجنـدات واضحـة، حيـث إن أغلـب التنظيمـات التي مـارس الشـباب السياسـة من خلالهـا كانـت تنظيمـات ثورية إما تم السـيطرة عليهـا مـن قبـل دول، ومن ثـم أصبحـت جهات سياسـية متعاونة ...

التفاصيل صفحة (٥)

حوار خاص للعهد:

الرسام الصغير عبد الرحمن «على الرغم من الألم.. يبقى الأمل.. وإنا عائدون»

حاورته من العهد - ضياء الشامي

لم تسـتطع آلة الحرب الوحشـية، وأصوات المدافع والانفجـارات، والغربة والتهجيـر أن تقتل الأمل في النفـوس الغضة لأطفال سـورية، مـازال لأطفالها أحلامهـم وطموحاتهـم علـى الرغم مـن الجراح كلهـا التـي خلفتها الحـرب في كوامن نفوسـهم، فمـا يقولـه الأطفـال أو يخطونه يظهر لنـا أنهم أكثـر تفهما وتوازنا وأكثر أملا بمسـتقبل مشـرق.

حـوار قصير أجرته صحيفة «العهد» مع الفتى «عبد الرحمـن» -١٢ عاما- الـذي لفت الأنظار للقضية السورية بموهبتـه الواضحـة، كان كفيلا لإدراك أننا نحتاج إلى أن نسمع كثيرا من أطفال الثورة السورية.

عرفني بنفسك؟

اسـمي «عبـد الرحمن الطيـب»، عمـري ١٢ عاما، هوايتي الرسـم وكـرة القدم.

لماذا تحب الرسم؟ ما الذي تشعر به عندما ترسم؟

الرسـم يسـاعدني علـى التعبيـر عـن مشـاعري، وأسـتطيع بالرسـم أن أقـول مـا لا أسـتطيع قولـه بالـكلام؛ أمنيتـي أن أصبـح رسـاما مشـهورا.

هـل تنـوي احتـراف الرسـم عندمـا تكبـر؟ وهـل سـتتخذها مهنـة لـك أم سـتبقى محـض هواية كما يعدهـا الغالبيـة فـي عالمنـا العربـي؟

عندما أكبر سـتكون أوضـاع العالـم العربي قد تغيرت إلى الأفضل، وسـيتحول الرسـم إلى مهنة لهـا قيمة واحتـرام.. عندها سـأفتتح أسـتوديو كبير للرسـم، أنا واثـق من ذلك، الرسـول عليه السـلام ذكر بأن بلاد الشام سـتصبح خير البلاد. أنا مؤمـن بذلك.

التفاصيل صفحة (٤)

اضطرابات نفسـية وتغيرات سـلوكية مازالت ترافق من عاشـوا وتأثروا بمجزرة الكيماوي

العهد _ عدنان الحسين

علـى الرغم من مرور عام علـى جريمة قوات نظام بشـار الأسـد باسـتخدامها للسـلاح الكيماوي في غوطة دمشـق الـذي أودى بحياة أكثـر من ١٥٠٠ شـهيدا سـوريا غالبيتهم مـن الأطفال والنسـاء، مازالـت تبعـات هـذه الفاجعـة مسـتمرة صحيا ونفسـيا لدى من عاشـوها وشـهدوا فقدان ذويهم وأطفالهـم، وفق ما قاله الطبيـب «غزوان الحكيم» أحـد الذيـن أشـرفوا علـى معالجـة المصابين.

وأضاف الحكيم في حديثـه لصحيفة «العهد» أن من أصيبوا بتأثيرات السـلاح الكيمـاوي مازالوا يعانون من اضطـراب نفسي، وأن تغيرا في الشخصيـة والسـلوك مازال أيضا باديـا عـلـى عدد منهم.

ويـروي «عمـار الحسـن» -ناشـط إعلامـي- من الغوطة الشـرقية تفاصيل اللحظـات الأولى – وهو أحـد الاعلاميـين الذين غطـوا الحدث ...

التفاصيل صفحة (٣)

2 تنظيم الـدولة يـواصل ممارسـة أعماله الإجرامية ويكسـب عـداء الجميـع

6 في العام الماضي كان الأسد هو العدو هذا العام؟ نحن نقيم صداقة مع سورية

تصريح إعلامي | جماعة الإخوان المسلمون

وانتصرت غزة.. بفعل سياسي ناجـح وأداء جهادي رائع

السياسـة تولد مـن رحـم المقاومة.. ولـولا هذا النضـال المقـاوم والممتد عقـودا لما أنصـت أحد مـن الخصوم والأعـداء لخطـاب سياسـي، ولما كان لصاحـب الحـق اليـد العليا فـي مفاوضـات هنـا أو هنـاك، هذه رسـالة سياسـيي المقاومـة، والتـي بثوهـا علـى مـدار سـنوات مـن العمل السياسـي الـدؤوب المصحوب بمقاومـة وجهاد فعلي قـدم التضحية والبـذل، وسـارع بالعطـاء والعمـل.

اليـوم.. تـوج السياسـي تضحيـات المجاهـد بتـاج النصر بعـد أن صنعه الأخيـر بأشـلائه، وألبـس المجاهـد السياسـي لبـاس القيادة المسـتحقة بعـد أن حاكـه الأول بدمائـه.

اليـوم.. أثبـت الجهـاد أنـه وقـود السياسـة الناجحـة..

اليـوم.. انتصرت غـزة، وانتصر الفعل السياسـي المسـتند إلـى تضحيـات متطاولـة ودمـاء مبذولة في سـبيل قضيـة عادلة .

فهنيئـاً للمقاومة والمقـاومين الحقيقييـن في غـزة وفلسـطين، وهنيئا للأشـاوس في القسـام وسرايا القدس وسـائر الفصائل الفلسـطينية العاملـة بحـق والمجـاهدة بحـق والمضحيـة بحـق، وهنيئاً للشـهداء ولذويهـم وللجرحى وأهليهـم، ولمن شـردهم هـذا العـدوان الصهيونـي الآثـم، وهنيئـا لنـا ولأبنـاء الأمـة عموما وللسـوريين خصوصـا هذا النصـر المزدهي بهذا العمـل المتزن والمتكامـل بيـن السياسـة والجهاد.

وخزيـا وعـارا وشـنارا للمتصهينيـن والمسـتبدين، الذين يحاربون الشعوب بحجـة المقاومـة والممانعة.

والحمـد للّه الـذي بنعمته تـم النصر، ونـال المجاهدون العـزة والفخر، وأذل بعظمتـه أعـداء الشـعوب والكاذبين من الأدعيـاء والمدعين.

«قـل بفضـل اللّه وبرحمتـه فبذلـك فليفرحـوا هـو خيـر ممـا يجمعون»

تصريح إعلامي | جماعة الإخوان المسلمون

عام على مجزرة الغـوطة والمجـرم مـازال بـلا عقاب

قبـل عـام وفـي مثـل صبـاح هـذا اليوم لـم يسـتيقظ مئات السـوريين بعـد أن قضـوا اختناقـا بفعـل الغـازات التـي استنشـقوها جـراء قصـف شـنته قـوات الأسـد المجرمـة علـى غوطـة دمشـق بالسـلاح الكيميـاوي (المحظـور) !

وقبـل عـام أيضـا .. وبعـد أيـام قلائـل مـن هـذه المجـزرة الكبـرى والتـي راح ضحيتهـا نحـو ١٤٠٠ شـهيد جلهـم مـن أطفـال ريـف دمشـق ، اجتمـع الأمريكيـون والـروس فـي جنيـف ليعلنـوا توبـة نظـام الأسـد مـن فعلتـه الشـنيعة وعـودة الابـن الضـال إلـى حظيـرة المجتمـع الدولـي ، واعتبـار مـا جـرى فـي الغوطـة الدمشـقية مـن اسـتخدام للسـلاح الكيميـاوي المحظـور؛ دفعـة علـى طريـق إتلافـه .. إلا أنهـا لـم تكـن فـي سـفن الـدول المشـاركة فـي التخلـص مـن ترسـانة السـلاح الكيميـاوي السـوري ! وإنمـا فـي صـدور السـوريين ومجـاري أنفاسـهم!

عـام علـى تاريـخ المجـزرة التـي لـم يثـأر أحـد مـن المجتمـع الدولـي لضحاياهـا مـن الأطفـال ، ولـم ينتفـض سـلاح الجـو التابـع لإحـدى دولـه الكبـرى ليقصـف المعتديـن الذيـن تجـاوزوا الخطـوط الحمـراء ، كمـا فعـل الطيـران الأمريكـي منـذ أيـام فـي شـمال العـراق دفاعـا عـن أقليـات اضطهـدت علـى حـد زعمـه ! بينمـا تبـاد الأكثريـة اليـوم فـي سـورية وغيرهـا دون أن يـرف جفـن لأدعيـاء حقـوق الإنسـان والديموقراطيـة.

عـام علـى المجـزرة ونحـو أربعـة أعـوام علـى ثـورة السـوريين المباركـة ، ومـا زال أبنـاء هـذا البلـد الكريـم يجـودون بأرواحهـم فـداء لـه ولقيمهـم أن يدنسـها المسـتبدون أو يجتثهـا الشـانئون ، أو يعبـث بهـا الطغـاة مـن آل الأسـد وحلفائـه الإقليميـين والدولييـن ، أو المتواطئيـن بصمـت أو فعـل مـن المجتمـع الدولـي .. ومـا أكثرهـم!

صورة بثها تنظيم الدولة للمجزرة التي ارتكبها في مدينة الميادين - دير الزور

تنظيم الدولة يواصل ممارسة أعماله الإجرامية ويكسب عداء الجميع

العهد – أحمد خليل

يواصل تنظيم الدولة أعماله الإجرامية واللاأخلاقية في المناطق التي يسيطر عليها في سورية، حيث يرى محللون أن التنظيم أخطر تهديد يواجه السوريون بسبب ممارساته وتعاظم قوته يوما بعد يوم، كما أنه يتوسع على حساب الثوار الذين يواجهون تنظيم الدولة وقوات الأسد في آن واحد.

ولقد وصف «أبو مارية القحطاني» -وهو المسؤول الشرعي السابق لـ «جبهة النصرة»- تنظيم الدولة الإسلامية بالخوارج.

وقال القحطاني في رسالة وجهها إلى زعيم تنظيم القاعدة «أيمن الظواهري» في وقت سابق: إن ساحة الشام كادت أن تلفظ آخر أنفاسها بسبب ما حصل من ظلم وجرم من قبل عصابة «البغدادي».

كما أشار القحطاني في تغريدات على «تويتر» السبت الماضي إلى أن توحد «أهل السنة» هو السبيل الوحيد لردع قوات الأسد، وإيقاف تمدد تنظيم الدولة في المناطق المحررة.

وتطرق القحطاني إلى معاناة أهل الشام بسبب ما يمارسه التنظيم من تنكيل وإبادات جماعية بحقهم في البلدات السورية التي يسيطر عليها، لافتا إلى أن إفساد جهاد الشام وسرقة ثورتهم وتسليمها لأمريكا على طبق من ذهب جريمة كبرى.

من جهة أخرى أعدم تنظيم الدولة «محمد جدوع» الملقب بـ «أبي سراج الأنصاري» عضو الهيئة الشرعية في جبهة النصرة بمدينة «موحسن» بدير الزور بتهمة الردة.

ويقاتل تنظيم الدولة جبهة النصرة في مناطق عدة، ولاسيما بريف «حلب» و«دير الزور» و«الرقة»، لكنه يتحالف معها في مناطق أخرى، من مثل «القلمون» في ريف د مشق .

كما أعدم التنظيم عددا من المواطنين في الموحسن بتهمة الارتداد عن الإسلام .

وأعدم التنظيم أيضا «أبو عبيدة المغربي» كبير الأمنيين في التنظيم بتهمة العمالة والتخابر مع المخابرات البريطانية.

وفي الأسبوعين الماضيين، قتل التنظيم أكثر من ٧٠٠ شخص من أبناء عشيرة «الشعيطات» بدير الزور الذين انتفضوا ضده.

وفي محافظة الرقة قام تنظيم الدولة بإعدام وصلب مدنيين زعم أنهم خلية تابعة للنظام تضع العبوات الناسفة بين المسلمين، ونشر التنظيم صورا تناقلتها مواقع التواصل الاجتماعي لرجل مصلوب على سور إحدى الحدائق في الرقة.

أما في حلب فقد توسع التنظيم بصورة كبيرة بعد سيطرته على بلدات جديدة ومناطق وقرى بالريف الشمالي.

قطع الرؤوس لإرهاب الخصوم

وفي محاولة من تنظيم الدولة لإرهاب خصومه يواصل نشر المقاطع المصورة على شبكة الإنترنت، حيث يظهر من خلالها قطع رؤوس لأشخاص يراهم أعداء له، فقد نشر في الأسبوعين الماضيين عددا من الفيديوهات كان آخرها ذبح الصحفي الأمريكي «جيمس فولي» البالغ من العمر ٤٠ عاما، وكان يعمل مراسلا صحفيا حرا، وشارك في تغطية حروب عدة.

كما قام التنظيم يوم الجمعة الماضي بنشر مقطع مصور يظهر قطع رأس كردي في رسالة تحذيرية للقوات الكردية التي تقاتل ضده، في حين نشر التنظيم مقطعا لإعدام أعداد من عناصر قوات الأسد بعد اجتياح مطار «الطبقة» العسكري في مدينة الرقة .

ويقوم التنظيم أيضا بذبح المنتمين للجيش الحر جميعهم بعد نسب اتهامات عدة ضدهم، ويقوم بوضع جثثهم في الساحات العامة أياما عدة، كما أن التنظيم لا يقبل بخروج أية نشاطات سلمية ضده، وفي حال تجمع الأهالي للاعتراض على تصرفاته يقوم بفض التجمع بالقوة، وقد يطلق النار على المدنيين، مما يؤدي إلى سقوط كثير من الشهداء والجرحى، كما حدث مؤخرا في مدينة «منبج» بعد إعدام طفل على يد عناصر التنظيم.

ونظرا لازدياد جرائم تنظيم الدولة في الآونة الأخيرة أصدر مجلس الأمن قرارا تحت الفصل السابع لقطع مصادر التمويل عن التنظيم، كما قامت أمريكا بتوجيه ضربات جوية لعناصر التنظيم في العراق، وفي هذا السياق أعلن مسؤولون أمريكيون أن الولايات المتحدة تكثف مساعيها لبناء حملة دولية ضد مقاتلي تنظيم الدولة في العراق وسورية، كما تحاول تجنيد شركاء لاحتمال القيام بعمل عسكري مشترك.

ويعد تنظيم الدولة من أقوى التنظيمات كونه يسيطر على مساحة كبيرة من الأراضي في سورية والعراق، كما أنه يملك أنواع الأسلحة الثقيلة المختلفة.

وكانت الشبكة السورية لحقوق الإنسان أعلنت مؤخرا عن مقتل ٣٤٧٣ سوري على يد تنظيم الدولة منذ الإعلان عن تأسيسه بتاريخ ٢٠١٣/٤/٩، وأوضحت الشبكة أن الضحايا يتوزعون ما بين ٢٦٩١ عنصرا من كتائب الثوار و٧٨٢ من المدنيين، بينهم ١٣٩ طفل و٧٤ امرأة.

فصيل عسكري من الثوار يصدر أول مجلة عسكرية

العهد _ خاص

اقتصر إعلام الثورة السورية على الجانب المدني بصورة رئيسية، ولم يخطر ببال أحد أن يكون هنالك مجلة تعنى بالجانب العسكري، وإعطاء لمحة عامة عن الأخلاق التي يتحلى بها المقاتلون، وتوجيه المقاتلين تربويا عن طريق الإرشاد غير المباشر، وإرساء قيم الخير التي تجتمع بالمقاتل الإسلامي الحقيقي، ولذلك كانت مجلة «صدى الدروع» التي أصدرتها «هيئة دروع الثورة» إحدى الفصائل العسكرية العاملة على الأراضي السورية.

حملت المجلة اسم «صدى الدروع» في حين اعتمدت على جملة قصيرة في العدد الافتتاحي للمجلة وهي «ماضون في جهادنا»، وقال رئيس تحرير المجلة « عبد الرحمن جعفر « في كلمته الافتتاحية: أن أهداف المجلة تكمن في حشد همم الثوار، فبرأيه المعركة الإعلامية والفكرية لا تقل أهمية عن المعركة العسكرية، مبينا أن الجملة السابقة كانت السبب الرئيسي وراء إطلاقهم هذه المجلة.

وصرّح جعفر : «أن الإعلام الثوري المقاوم له أشكال وألوان، لكن الخطأ الكبير الذي وقعت به معظم فصائل الثورة العسكرية هو التركيز على نقل الخبر دون إحاطة الاهتمام بأهميته إعلاميا وما يتضمنه الخبر من جوانب تربوية وتوجيهية».

كما أضاف عبد الرحمن جعفر « أطلقنا المجلة بغية تحقيق الغايات السابقة؛ فالجهاد ليس بالسلاح وحده إنما هناك جهاد الكلمة وحسن إدارة المعركة، ومعركتنا مع نظام الأسد وأجهزته القمعية وأدواته الإرهابية بشتى المجالات، وما صدرت هذه المجلة إلا بمناسبة فهمنا الكامل لعناصر الصراع».

وأشار أيضا: «نحاول أيضا نشر الفكر الإسلامي الوسطي، والإسهام في زيادة الثقافة الجهادية والدعوية، وبيان مواقفنا من الأحداث الجارية على مختلف الساحات المحلية والإقليمية والدولية». وتنطلق مجلة الدروع من كونها خطابا إعلاميا يحمل بطياته رسائل موجهة إلى كثير من الأطراف، فهدفها كما أوضح القائمون عليها لنا هو إيصال رسالة واضحة للشعب الثائر والفصائل المسلحة.

وتعتمد مجلة الدروع على التصميم الاحترافي، حيث تحاول نقل المعلومة بطريقة مؤثرة وسهلة. هيئة الدروع هذا الفصيل العسكري المستقل الذي يتكون من ألوية وكتائب في الداخل السوري، وقام على تأسيسه أشخاص يشهد لهم بالسمعة الحسنة على حد قول بعضهم.

الجدير بالذكر أن هذا الفصيل تأسس في أواخر سنة ٢٠١٢ في مؤتمر بـ «إسطنبول»، حضره في ذاك الوقت قائد الجيش الحر العقيد «رياض الأسعد» وأعلن عن تأسيس الهيئة في بيان مصور نشر في وسائل الإعلام المختلفة.

المكتب الإعلامي لإخوان سورية يعلن افتتاح مكتب جديد له في المناطق المحررة

أعلن المكتب الإعلامي لـ «الإخوان المسلمين» في سورية على موقع الجماعة، عن افتتاح مكتب إعلامي جديد في المناطق المحررة لريف «إدلب». وتأتي هذه الخطوة ضمن خطة فتح فروع للمكتب الإعلامي في المحافظات السورية جميعها. من جانب آخر أكد رئيس المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين «عمر مشوح» أن مهمة المكتب سوف تتمحور حول نشر وتوضيح فكر الجماعة في الداخل السوري، بعد الغياب الطويل للجماعة بسبب التهجير القسري لها في الثمانينيات. والمهمة الأخرى بحسب ما ذكر «مشوح» هي العمل الإعلامي من أجل تحقيق أهداف الثورة بالتعاون والتشارك والتنسيق مع الجهات الإعلامية الثورية الأخرى.

المفوضية العليا لشؤون اللاجئين. عدد لاجئي سورية يتجاوز ثلاثة ملايين

أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة تجاوز عدد السوريين المسجلين لديها أكثر من ثلاثة ملايين لاجئ موزعين على البلدان المجاورة لسورية، وبينت المفوضية أن هذا الرقم لا يشمل اللاجئين جميعهم لوجود أعداد كبيرة غير مسجلة لديها، وماتزال الأغلبية العظمى من اللاجئين السوريين تتمركز في البلدان المجاورة لسورية؛ حيث يحتل «لبنان» الكثافة العليا بينهم بـ ١,١٤ مليون لاجئ، ثم «تركيا» بـ ٨١٥ ألف لاجئ، فـ «الأردن» بـ ٦٠٨ آلاف لاجئ. ويشكل السوريون الآن أكبر عدد من اللاجئين في العالم ممن ترعاهم المفوضية، ويأتون في المركز الثاني من حيث العدد بعد الفلسطينيين المستمرة أزمتهم منذ عقود طويلة، وتعد عمليات المفوضية الخاصة بسورية الأضخم حتى الآن في تاريخ المفوضية منذ نشأتها قبل ٦٤ عاما.

انتشال عشرات الجثث لمهاجرين سوريين في سواحل «تونس»

أعلنت السلطات التونسية يوم الأحد الماضي ٣١ أغسطس ٢٠١٤م أن فرق الإنقاذ انتشلت ٤١ جثة قد رست على شواطئ مدينة «بن قردان» التونسية الحدودية مع «ليبيا»، وأفادت السلطات بأن الجثث تعود لمهاجرين سوريين غير شرعيين قد تعطل مركبهم في أثناء هجرتهم إلى أوروبا. من جهة أخرى شكلت السلطات التونسية خلية أزمة للتعامل مع الحادثة في ظل ازدياد أعداد جثث المهاجرين الذين لقوا حتفهم في أثناء هجرتهم، وأفادت السلطات التونسية «أنه في حال لم يتم انتشال الجثث فإن كارثة بيئية تهدد المنطقة». وعلى الرغم من المخاطر الكبرى التي تحف بالرحلات السرية تشق الآلاف من قوارب المتداعية حوض المتوسط باتجاه السواحل الأوروبية، بينما يتم تسجيل المئات من حوادث الغرق سنويا لمهاجرين أفارقة وجنسيات أخرى من الشرق.

بيان من جبة النصرة حول احتجاز ٤٥ من قوات الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك «UNDOF»

أصدرت «جبهة النصرة» بيانا بشأن احتجاز ٤٥ من قوات الأمم المتحدة المرسلة لمراقبة فض الاشتباك التابعة لهيئة الأمم المتحدة، التي فرضت على أهل الشام منذ عام ١٩٧٤م لضمان حدود الكيان الصهيوني وحمايتها، ولأنها قامت بتجاهل دماء المسلمين التي تراق يوميا على الجانب الآخر، وبسبب تواطئها مع الجيش النظامي وتسهيل الحركة له، والسماح له بالتنقل لضرب المسلمين المستضعفين عبر ما يسمونه بـ «المنطقة العازلة». فيما أكد البيان أن المعتقلين في مكان آمن، وفي حال صحية جيدة، ويقدم لهم ما يحتاجونه من طعام وعلاج، مبينين أن كل هذا من تعاليم الدين الإسلامي الذي أمر بالإحسان للأسرى، وأشارت هيئة الأمم المتحدة أنها تبلغت خبر احتجاز قواتها وطالبت بالإفراج عنهم على الفور.

اختناقات بريف حماة.. وغارات مكثفة على حي جوبر

أفاد ناشطون سوريون يوم الجمعة ٣٠ أغسطس ٢٠١٤م باختناق أكثر من أربعين شخصا - أطفال ونساء معظمهم- في قرية «الصياد» في ريف «حماة» الشمالي، وأوضح الناشطون أن هذه الاختناقات جاءت عقب إلقاء مروحيات النظام برميلين -أحدهما يحتوي على غاز الكلور السام- على مغارات وملاجئ كان الأهالي مختبئين فيها، ونقل المصابون إلى مستشفيات ميدانية قريبة من البلدة التي تخضع لسيطرة الجيش الحر.
وفي دمشق يتعرض حي «جوبر» إلى قصف جوي ومدفعي وصاروخي عنيف من قوات النظام في إطار عملية عسكرية متواصلة بهدف استعادة السيطرة على الحي الإستراتيجي.

استمرار الاختفاء القسري في سورية .. ومنظمات حقوقية تقدر أعداد المغيبين بـ ٨٥ ألف سوري

قدرت «الشبكة السورية لحقوق الإنسان» أعداد المختفين قسريا في سجون النظام السوري بما لا يقل عن ٨٥ ألف سوري . وأكدت في تقريرها الذي نشرته على موقعها بتاريخ ٣٠\٨\٢٠١٤م، تزامنا مع اليوم العالمي لضحايا حالات الاختفاء القسري أنها « تمتلك قوائم بأكثر من ١١٠ آلاف شخص مازالوا محتجزين حتى الآن لدى نظام الأسد. ولصعوبة الحصول على معلومات عن جميع المحتجزين فإن العدد ربما يتضاعف إلى ما يقارب الـ٢١٥ ألف معتقل» .
وتجدر الإشارة إلى أن «من بين المختفين قسريا في سورية، الناشطة رزان زيتونة، ووائل حمادة، وسميرة الخليل، الذين اختطفوا في مدينة دوما الخاضعة لسيطرة المعارضة بتاريخ ١١ ديسمبر/ كانون الأول عام ٢٠١٣».
وكانت الأمم المتحدة قد أعلنت ٣٠ أغسطس/آب من كل عام «يوما عالميا لضحايا حالات الاختفاء القسري»، وعدته ممارسة «لا يمكن التسامح مع مرتكبيها في القرن الحادي والعشرين».
ودعت في بيان لها الدول جميعها إلى «التوقيع على الاتفاقية الدولية لحماية الأشخاص جميعهم من الاختفاء القسري، التي دخلت حيز التنفيذ في ديسمبر/كانون الأول عام ٢٠١٠، ووقعت عليها ٩٣ دولة، فيما صادقت ٤٣ دولة عليها. وهذه الاتفاقية توفر أساسا سليما لمكافحة الإفلات من العقاب، وحماية الأشخاص المختفين وأسرهم، وتعزيز الضمانات التي توفرها سيادة القانون، بما في ذلك إجراء التحقيقات، وتوفير العدالة والإنصاف».

بعد عام من الفاجعة..
اضطرابات نفسية وتغيرات سلوكية مازالت ترافق من عاشوا وتأثروا بمجزرة الكيماوي

أطفال سورية الذين استشهدوا نتيجة القصف بالكيماوي على مدينة «عربين» بريف دمشق

العهد _ عدنان الحسين

على الرغم من مرور عام على جريمة قوات نظام بشار الأسد باستخدامها للسلاح الكيماوي في غوطة دمشق الذي أودى بحياة أكثر من ١٥٠٠ شهيدا سوريا غالبيتهم من الأطفال والنساء، مازالت تبعات هذه الفاجعة مستمرة صحيا ونفسيا لدى من عاشوها وشهدوا فقدان ذويهم وأطفالهم، وفق ما قاله الطبيب «غزوان الحكيم» أحد الذين أشرفوا على معالجة المصابين.
وأضاف الحكيم في حديثه لصحيفة «العهد» أن من أصيبوا بتأثيرات السلاح الكيماوي مازالوا يعانون من اضطراب نفسي، وأن تغيرا في الشخصية والسلوك مازال أيضا باديا على عدد منهم.
ويروي «عمار الحسن» -ناشط إعلامي- من الغوطة الشرقية تفاصيل اللحظات الأولى – وهو أحد الاعلاميين الذين غطوا الحدث، وكان ممن استنشقوا ذاك الغاز القاتل إلا أنه كتبت له النجاة- قائلا: ما لفت انتباهي لحظة وصولي إلى المكان الذي تأثر باستخدام السلاح الكيماوي في منطقة «زملكا» بالتحديد، منظر لإحدى الأمهات وهي تبحث بين الجثث المتناثرة هنا وهناك، وسألتها حينها عمن تبحثين؟ لتجيب أبحث عن أطفالي جميعهم، عن زوجي، عن كل عائلتي، لقد كانت مناظر الجثث التي امتلأت بها المراكز الطبية جميعها في الغوطة رهيبة ومرعبة.
وأكد الناشط الحسن أنه يوجد حتى الآن مصابون بحال إغماء تام، وهناك حالات تعاني نوبات صرع «فقدان العقل والتوازن لدقائق».
وأشار إلى أنه بعد الانتهاء من تصوير الحالات المصابة والجثث المبعثرة تعرض الإعلامي «محمد الطيب» -استشهد بعدها في كمين لقوات نظام الأسد- لنوبة من الربو نتيجة استنشاقه للمواد الكيماوية، لافتا إلى أن الحيوانات التي كانت موجودة في البلدات التي تعرضت للقصف بالكيماوي نفقت جميعها.
وكانت قوات نظام الاسد قصفت قرى وبلدات عدة في غوطتي ريف دمشق الشرقية والغربية بعشرات الصواريخ المحملة بالمواد الكيماوية يوم ٢١ آب/أغسطس ٢٠١٣، حيث كان هذا الهجوم هو الأضخم منذ أن بدأت قوات النظام باستخدام الأسلحة الكيماوية ضد المناطق الثائرة ضد طغيان نظام الأسد واستبداده.
وأكد اطباء لصحيفة «تليغراف» البريطانية أن استخدام النظام السوري أسلحة كيميائية ضد المدنيين أسفر عن تشوهات خلقية في المواليد أو ولادة أطفال ميتين، وقال طبيب مختص «للعهد»: إن معدل ولادة أطفال ميتين في مستشفى للاجئين في بلدة «عرسال» اللبنانية قرب الحدود السورية يزيد الآن على ١٠ بالمئة. في حين أظهرت أشرطة فيديو نشرها ناشطون ولادة أطفال مشوهين في مستشفيات سورية. وقال والدا طفلة ولدت مشوهة ثم توفيت قرب دمشق إنهما على اقتناع بأن التعرض إلى الغاز السام هو السبب.
وكان والد الطفلة «فاطمة عبد الغفار» من الغوطة الشرقية التي ولدت بعد ثمانية أشهر من الجريمة قال لصحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية إن طفلته ولدت مشوهة وتوفيت بعد تسع ساعات من ولادتها، لافتا إلى أن الطبيب الذي أشرف على ولادة ابنته قال «إن التعرض إلى ما أكدت الأمم المتحدة أنه غاز سارين السام كان على الأرجح هو سبب تشوهها الخلقي».
وكانت زوجة «عبد الغفار» استنشقت الغاز خلال الهجوم الكيماوي على الغوطة الشرقية في آب/أغسطس الماضي، حين كانت بعد في الشهر الأول من الحمل، لكن بدا حينها أنها تماثلت للشفاء. وقال «عبد الغفار»: «إن زوجته مروى استنشقت الغاز، ومرضت حين وقع الهجوم الكيميائي، ونقلناها إلى مركز طبي حيث قاموا بعلاجها وتحسنت صحتها، لكن ولادة الطفلة كانت عسيرة وماتت صباح اليوم التالي».
وأكد عبد الغفار عدم وجود أسباب وراثية أو عوامل بيئية وراء التشوه الخلقي لطفلته، فليست هناك حالات تشوه خلقي في ولادات عائلته أو عائلة زوجته البالغة من العمر ١٧ عاما.
وكان ناشطو الثورة السورية أحيوا في ٢١ من الشهر الجاري الذكرى السنوية الأولى للمجزرة، مطالبين بمحاكمة مرتكبيها من قوات نظام الأسد، بل محاكمة النظام السوري برموزه كافة لارتكابه جريمة كبرى بحق الإنسانية.
تبقى مجزرة الكيماوي راسخة في ذهن من شهدها ورأى مظاهر احتضار المدنيين قبل استشهادهم، في حين انتاب الأسى والحزن الثوار كلهم في أول ذكرى للمجزرة، حيث لم يتمكنوا من فعل شيء سوى بعض التظاهرات والمطالبات بمحاكم المجرم الذي سبب المجزرة.

إخوان سورية يرفضون التدخل الأمريكي المنفرد لمواجهة تنظيم "الدولة"

إخوان سورية برس

رفض المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية محمد رياض الشقفة، دعوة رئيس الائتلاف الوطني السوري هادي البحرة، للولايات المتحدة الأمريكية بالتصرّف في البلاد، على غرار ما يحدث تجاه تنظيم «الدولة» في العراق.
وقال الشقفة في حديث لموقع «الخليج أون لاين» على هامش افتتاح الجمعية العامة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، مساء الأربعاء (٢٠/ ٠٨)، في إسطنبول «نحن لا نطلب من أمريكا أن تتدخّل، لكن نطلب من المجتمع الدولي؛ لأنّ المسؤولية تقع على عاتقه، ومن الخطأ الطلب من أمريكا وحدها».
وأضاف الشقفة «نحن نطلب من المجتمع الدولي حلّ الأزمة السورية لأنها باتت دولية، لكن من المؤسف أنّه متخاذل تجاه قضيتنا»، مستطرداً أنّ البحرة ربما طلب من أمريكا التدخّل «مضطراً لكن نحن نرفض هذا الطلب».
واتّهم الشقفة «تنظيم الدولة» بأنّه «يعمل لمصلحة أعداء الثورة السورية» مشيراً إلى أنّ «الحوار مع التنظيم غير مجد؛ لأنّه لا يملك أمره» على حدّ وصفه.
وفي السياق ذاته كشف الشقفة عن جسم عسكري جديد قيد التأسيس، دون ذكر التفاصيل، مؤكداً أنّه «سيكون له أثر في مواجهة النظام وتنظيم الدولة معاً».
وكان رئيس الائتلاف الوطني السوري هادي البحرة، دعا الولايات المتحدة، إلى التدخل عسكرياً، والتصرف في سورية كما تصرفت في العراق.
وطالب البحرة حينها الولايات المتحدة بعدم اتّباع سياسة الكيل بمكيالين، مشيراً إلى أنّ الدماء السورية أيضاً غالية، كما دعا إلى مواجهة تنظيم الدولة داخل سورية أيضاً.
ووصف البحرة عقوبات مجلس الأمن بحق «تنظيم الدولة» و«جبهة النصرة» بـ«الخطوة الخجولة والمجتزأة»، متسائلاً عن سبب عدم إدراج الميلشيات الشيعية كـ«أبو الفضل العباس» و«حزب اللّه» في قائمة العقوبات، مع أنها ترتكب مجازر بحق الشعب السوري، كما قال.
واتهم الرجل حينها المجتمع الدولي بالعجز عن وضع حد لجرائم قوات بشار الأسد.

حوار خـاص للعـهد:

الرسام الصغير عبد الرحمن "على الرغم من الألم.. يبقى الأمل.. وإنا عائدون"

حاورته من العهد - ضياء الشامي

لـم تسـتطع آلـة الحـرب الوحشـية، وأصوات المدافع والانفجـارات، والغربة والتهجيـر أن تقتل الأمل فـي النفوس الغضة لأطفال سـورية، مازال لأطفالها أحلامهـم وطموحاتهم علـى الرغم من الجـراح كلها التـي خلفتهـا الحرب في كوامن نفوسـهم، فما يقولـه الأطفال أو يخطونـه يظهر لنا أنهـم أكثر تفهما وتوازنا وأكثر أملا بمسـتقبل مشـرق.

حـوار قصيـر أجرته صحيفـة «العهد» مـع الفتى «عبـد الرحمـن» -١٢ عاما- الـذي لفت الأنظـار للقضية السـورية بموهبتـه الواضحـة، كان كفيلا لإدراك أننـا نحتـاج إلـى أن نسـمع كثيرا من أطفال الثورة السـورية.

عرفني بنفسك؟

اسـمي «عبد الرحمن الطيـب»، عمري ١٢عاما، هوايتي الرسـم وكـرة القدم.

لمـاذا تحب الرسـم؟ ما الذي تشـعر به عندما ترسـم؟

الرسـم يسـاعدني علـى التعبيـر عن مشـاعري، وأستطيع بالرسـم أن أقول ما لا أسـتطيع قوله بالكلام؛ أمنيتي أن أصبح رسـاما مشهورا.

هل تنـوي احتراف الرسـم عندمـا تكبر؟ وهـل سـتتخذها مهنـة لك أم سـتبقى محـض هواية كمـا يعدهـا الغالبية في عالمنـا العربي؟

عندما أكبر ستكون أوضاع العالم العربي قـد تغيرت إلى الأفضل، وسيتحول الرسم إلى مهنة لها قيمة واحترام.. عندها سأفتتح أستوديو كبير للرسم، أنا واثق من ذلك، الرسول عليه السلام ذكر بأن بلاد الشام ستصبح خير البلاد. أنا مؤمن بذلك.

أنـت طفـل موهـوب جـدا، هل سـبق وشـاركت فـي أي مـن المعـارض؟ ولماذا؟

نعـم شـاركت فـي معارض عـدة في «مصـر» و»سـورية»، وكان موضـوع رسـوماتي كلهـا لعرض مـا يجري في سـورية، ونلـت علـى ذلك أكثـر من جائـزة، أظـن أن مثل هـذه المعارض فرصة مهمة وتعطي الأمل للسـوريين.

لو طلب منك أن ترسـم سـورية بعد ١٠ سـنين ماذا سترسم؟

سأرسـم أبنية عاليـة مرتبة فـي بلد متطـور يزينهـا العلم الأخضـر، وليس علم النظـام الأحمـر، لن نشـاهد أية صـورة لبشـار أو غيـره مـن الطغاة، شـوارعها نظيفـة، فيهـا كثيـر مـن المـدارس الحديثـة المزينـة بعلـم الثـورة، الضـرب فيهـا ممنـوع، فيها المسـابح والصـالات الرياضية وصالات الكمبيوتـر، وكلهـا سـتحمل أسـماء الشـهداء، وسـيعود نهر بـردى ليروي دمشـق وغوطتها من جديد، وسـتعود دمشـق أجمـل مدينـة فـي العالم.

برأيك كيف نسـتطيع أن نسـاعد أطفال سـورية الذين حرمـوا مـن التعليم، من أجل عودتهـم إلى مقاعد الدراسـة؟

أولا: لا بد أن نسـأل هؤلاء الأطفال ماذا يحبـون؟ ما الـذي ترغبون فـي وجوده في المدرسـة، يجب أن يعودوا للدراسة بإراداتهـم مـن دون إجبـار، وذلك يتم بأن نحـول رغباتهـم إلـى حقيقة، ولا ننسـى تغييـر المناهـج القديمة، تلك المناهـج المتأثرة بنظام الأسـد، لا بد من أن تكـون المناهـج الجديدة ممتعة مليئـة بالثقافـة والمعلومـات، وإلـى جانب دراسـة التاريـخ لا بد أن يخصص منهـاج ليتحـدث عـن إنجازات شـعبنا العظيـم الـذي قـام وحـارب الطاغية بشـار، يجـب علـى الجيـل أن يتعلم البطولـة من شـهداء الثورة السـورية.

مـا رأيـك بما يحـدث الآن في سـورية؟

بشار الأسـد دمر مستقبل سـورية كما دمـر أبنيتهـا ومسـاجدها، وكل العالم راض عـن ذلـك، الجميع مـازال صامتا عمـا يحدث فـي سـورية كمـا صمت قبلها عن فلسـطين.

ومـا الحـل كـي تنتصـر الثـورة السورية؟

يجـب أن نعـود لبلادنـا لنحـارب الظلـم مهمـا كان، جـب علينـا أن نكـون يـدا واحـدة نحـرر سـورية أولا، ثـم ننتقـل بعدهـا إلـى فلسـطين، ولا بـد أن نقـف فـي وجـه الظلـم مهمـا كان الثمـن.

كيـف يسـتطيع الأطفـال المشـاركة فـي الثـورة سـواء كانـوا داخـل البلـد أم خارجها؟

نحـن الأطفـال يجـب علينـا أن نسـهم فـي الثورة وإن كان بجـزء مـن مصروفنا الشخصي، فهنـاك كثيـرون ممن يحتاجـون إلـى المساعدة، كما أن كل طفـل يسـتطيع الإسـهام حسـب قدرتـه، أنـا مثـلا لـو كنـت أعـرف كيفيـة البنـاء وعلـوم الهندسـة لكنـت رجعـت إلـى سـورية وأعـدت إعمارها، ولكنـي لا أعرف سـوى أن أرسـم، مـن يعـرف الرسـم أو الغنـاء أو غيرهـا مـن المواهـب يسـاعد بموهبتـه، ومـن لا يعـرف عليـه أن يهتـم بدراسـته وتعليمـه، فالأطفـال هـم الذين سـيبنون سـورية فـي المسـتقبل.

صورة لسورية المستقبل كما يراها، خاصة بالعهد

«سورية الياسمين»

بشار الأسد كما يراه الرسام

«على الرغم من الألم.. يبقى الأمل.. وإنا عائدون»

ناشطون أتراك: السوريون إخوتنا

العهد – عدنان الحسين

أطلـق ناشـطون أتـراك ومنظمـات تركيـة مدنيـة حملـة علـى شـبكات التواصـل الاجتماعـي بعنـوان «لا تلمـس أخـي.. السـوريون إخوتنـا».

وتناقـل لاجئـون سـوريون بكثـرة الملصـق الإعلانـي للحملـة التـي نظمتهـا عـدد مـن الجمعيـات المدنيـة، ويحمـل الملصـق المكتـوب باللغتيـن العربيـة والتركيـة عبـارات: «المهاجـرون السـوريون إخوتنـا»، و»لا تلمـس أخـي» و»لنقـل قـف للعنصريين والانفصاليين».

وفـي السـياق نفسـه شـهد أشـهر شـارع فـي «إسـطنبول» تظاهـرة تنـادي بشـعارات لاحتـرام اللاجئيـن السـوريين ومحاسـبة الشـباب الأتـراك الذيـن أسـاؤوا لهـم، ومحاسـبة المسـيئين مـن اللاجئيـن فـي الوقـت نفسـه أيضـا.

ويحـاول أتـراك آخـرون فـي بعـض المـدن التركيـة، مـن مثـل «أنقـرة» و»اسـطنبول» و»أورفـا» و»مرسـين» نبـذ العنصريـة التـي يتعـرض لهـا السـوريون فـي مدينـة «عينتـاب»، موجهيـن نداءهـم إلـى بعـض الأتـراك الـذي شـاركوا فـي أعمـال الشـغب فـي عينتـاب للتوقـف عـن المسـاس بالمواطنيـن السـوريين الذيـن دعتهـم الحاجـة إلـى اللجـوء إلـى تركيـا.

وتظاهـر مئـات الناشـطين والشـباب الأتـراك «الأحـد ٢٤ -٨-٢٠١٤» فـي مدينـة «مرسـين»، داعيـن إلـى التعامـل مـع اللاجئيـن السـوريين بوصفهـم إخـوة للشـعب التركـي.

وفـي التظاهـرة قـرأت إحـدى الناشـطات التركيـات بيانـا يدعـو الشـعب التركـي إلـى رفـض الشـائعات التـي يحـاول بعـض النـاس نشـرها لـزرع الفرقـة بيـن الشـعبين الشـقيقين، وأن حقـوق اللاجئيـن هـي حقـوق أساسـية مـن حقـوق الإنسـان.

وأضافـت الناشـطة: «الشـعب السـوري عانـى ويـلات الحـرب والظلـم، ويجـب ألا نسـتغل بعـض الحـوادث ونتعامـل معهـا بسـلبية تجـاه إخوتنـا، كمـا لا أنـه لا يجـوز اسـتغلال اللاجئيـن السـوريين تحـت ضغـط الأحـداث الأخيـرة».

ولقيـت الحملـة ترحيبـا مـن قبـل الشـعب التركـي، واللاجئيـن السـوريين، وشـارك عـدد مـن ناشـطي الثـورة فـي هـذه الحملـة التـي جـاءت ردا علـى أحـداث فرديـة، ومفتعلـة حـاول إعـلام النظـام السـوري تضخيمهـا.

مشـروع الحملـة «لا تلمـس أخـي» اسـتقطب شـعبية كبيـرة فـي المـدن التركيـة المختلفـة، وقـام علـى هـذا المشـروع جمعيـات إنسـانية تركيـة عـدة، وهدفـت مـن ذلـك إلـى إعـادة الصـورة الحسـنة للأتـراك تجـاه السـوريين الذيـن لجـؤوا إليهـم هربـا مـن القصـف الجـوي الـذي أحدثـه النظـام فـي سـورية.

وللحديـث عـن وقـع هـذه الحملـة فـي نفـوس السـوريين المقيميـن فـي تركيـا يقـول الكاتـب والشـاعر السـوري «محمـد إقبـال بلـو -أنطاكيـة»: «مثـل هـذه الحمـلات تعتبـر حركـة مهمـة يقـوم بهـا بعـض الإخـوة الأتـراك لإنصـاف السـوريين»، ويضيـف بلـو: إن بعـض الجهـات فـي المعارضـة التركيـة تسـتثمر أي حـدث بسـيط للنيـل مـن كرامـة السـوريين ومحاولـة إيذائهـم.

أمـا غالبيـة الأتـراك فهـم شـعب طيـب لـم يقـدم الـى السـوريين سـوى الـود والمعاملـة الحسـنة، هـذه الحملـة خطـوة ايجابيـة سـيكون لهـا دور فـي كبـح جمـاح الحملـة التـي نجدهـا منـذ بـدء الانتخابـات التركيـة ضـد السـوريين، حيـث يسـتخدم السـوريون ورقـة ضـد الحـزب الحاكـم وضـد «أردوغـان» تحديـدا، والدليـل أنـه قبـل انطـلاق الانتخابـات البلديـة منـذ شـهور عـدة كانـت الأمـور تسـير بصـورة جيـدة.

ومـن جانبـه، اضطـر «نـزار محمـد» -صحفـي وناشـط سـوري- إلـى الانتقـال مـن مدينـة غـازي عينتـاب التركيـة إلـى مدينـة أخـرى بسـبب الأحـداث المؤسـفة فـي المدينـة التـي سـقط فـي إثرهـا عـدد مـن القتلـى والجرحـى مـن السـوريين والأتـراك، وقـال محمـد «للعهـد»: «حاليـا انتقلـت كثيـر مـن العائـلات السـورية إلـى مـدن أخـرى، مـن مثـل أضنـة ومرسـين وإسـطنبول، بسـبب التخـوف الشـديد مـن احتمـال تفاقـم المشـاكل مـرة أخـرى».

ويضيـف محمـد «إن تعداد السـوريين اليـوم فـي مدينـة عينتـاب التركية أصبـح يتجـاوز ٣٠٠ ألف نسـمة، طبعا المسجلين في سـجل اللاجئين ولديهم بطاقات الضيـوف، بينمـا هنالك أعداد هائلة غير مسـجلة حتـى الآن».

وإجابـة علـى سـؤالنا لـه مـا هـي الحلـول المقترحـة للتخلـص مـن الأزمـة الراهنـة قـال محمـد: «باعتقـادي لا بـد علـى الحكومـة التركيـة أن تسـعى بأقـرب وقـت إلـى حـل هـذه المشـكلة عـن طريـق توطيـن السـوريين أو تجميعهـم فـي مجمعـات سـكنية خـارج المـدن التركيـة ومنحهـم حقـوق معينـة ضمـن تجمعاتهـم أمـا غيـر ذلـك فـلا يوجـد أي سـبيل لحـل المشـاكل».

وفـي الانتقـال إلـى بعـض الشـائعات التـي بـدأت تـروج تجـاه اللاجئيـن السـوريين فـي تركيـا، أصـدر الائتـلاف السـوري بيانـا نفـى فيـه مـا تـم تناقلـه علـى صفحـات التواصـل الاجتماعـي «الأحـد ٢٤-٨-٢٠١٤» مـا قيـل أنهـا قـرارات جديـدة مـن الحكومـة التركيـة تجـاه اللاجئيـن السـوريين تحـد مـن حريـة تحركهـم، وترحيـل مـن لا يملكـون البطاقـات التـي أصدرتهـا تركيـا الخاصـة باللاجئيـن السـوريين.

وأفـاد الائتـلاف أنـه تواصـل مـع السـلطات التركيـة فنفـت الأمـر جملـة وتفصيـلا، ودعـا الائتـلاف اللاجئيـن السـوريين علـى الأراضـي التركيـة إلـى عـدم الانجـرار وراء مثـل هـذه الإشـاعات، وختـم البيـان بالشـكر للحكومـة، والشـعب التركـي الشـقيق.

ويعانـي النازحـون السـوريون أحـوالا معيشـية سـيئة، حيـث كان القصـف المسـتمر والقتـل والتشـريد أحـد أهـم أسـباب النـزوح للـدول المجـاورة، ويقـدر عـدد النازحيـن داخـل سـورية وخارجهـا قرابـة تسـعة ملاييـن سـوري، جلهـم مـن النسـاء والأطفـال.

أشارت كثير من الأبحاث المختصة بدراسة السياسة السورية إلى أنه خلال العقود التي استلم فيها نظام الأسد الحكم جرى تقزيم الحياة السياسية، لتقوم تدريجيا على حزب واحد وسيطرة أحادية وشاملة على مقومات ونشاطات الحياة المجتمعية والمدنية والإعلامية وغيرها، من دون منافسة أو رقابة على ما يجري، ولاسيما مع وجود المادة الثامنة من دستور عام ١٩٧٣ التي أكدت على أن «حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد للدولة والمجتمع»

الشباب السوري بين الإقصاء السياسي وغياب الرؤية الواضحة

العهد _ أحمد خليل

طرأ على المشهد السياسي في سورية تغيرات عدة بعد انطلاق الثورة، فقد توجهت كثير من الكوادر الشابة المثقفة والمتحمسة لممارسة العمل السياسي في وقت مبكر من عمر الثورة عبر تأسيس حركات ولجان وتجمعات يكون لها وجود على الساحة السياسية، ويمكن من خلالها التعبير عن مطالب الشعب السوري الثائر، وتقديم رؤية واضحة للاضطهاد والتهميش الذي تعرض له لعقود على يد نظام الأسد المعروف بقمعه للحريات والأحزاب الحقيقية الفاعلة.

ويرى كثيرون أن الشباب السوري كان متحمسا للعمل السياسي في البداية، وأظهرت بعض الحركات والكيانات نضوجا في بياناتها وخطاباتها، ولكن بعد ظهور الكيانات السياسية التي شكلتها المعارضة بدأ دور الشباب السياسي في الانحسار، علما أن القائمين على المجالس والهيئات التي شكلتها المعارضة كانوا يؤكدون في بياناتهم أن شرعيتهم مستمدة من الشباب الثائر، وأنهم متعاونون مع الكوادر الشابة على الأرض.

ويقول «أبو خالد» -ناشط سياسي- إن الشباب السوري لم يثبت جدارته في ميدان السياسة، ولكن ذلك لا ينتقص من إمكانات فئة الشباب أو جهودهم لأن الساحة السياسية في تياراتها المختلفة يسيطر عليها جيل لا يمت للشباب بصلة.

وأضاف أبو خالد أن الشباب الذين يعملون في الحراك السياسي غالبا لا يكونون في الصف الأول، وإن وجدوا في المشهد السياسي قد يكونون موجهين من قبل قيادات من الجيل السابق، وليس لهم استقلال فعلي في التعبير عن مواقفهم وقناعاتهم.

وأشار إلى أن عوامل كثيرة كانت وراء عدم إثبات الشباب السوري جدارته على الساحة السياسية؛ أبرزها قلة الخبرة وقلة التنظيم، إضافة إلى عدم وجود أجندات واضحة، حيث إن أغلب التنظيمات التي مارس الشباب السياسة من خلالها كانت تنظيمات ثورية إما تم السيطرة عليها من قبل دول، ومن ثم أصبحت جهات سياسية متعاونة مع هذه الدول أو تلاشت لأنها كانت عملياتية وليست منبثقة عن مشروع دائم بل كانت وليدة الحاجة، ولوحظ أنه بعد فشل كثير من التنظيمات السياسية قام عدد من الشباب بالعمل مع تنظيمات أخرى ليست شبابية. وأوضح أبو خالد أن تهميش فئات المجتمع جميعها، ولاسيما فئة الشباب، لعقود في ظل نظام الأسد كان له دور في عدم تميز أداء الشباب السوري في العمل السياسي لأن هذا الشباب يفتقد إلى الخبرة، كما أن السياسيين متفرغين للسيطرة السياسية والحصول على مكاسب، بينما الشباب موزعين بين نشاطات عسكرية وإغاثية وطبية وإعلامية وغيرها ضمن ظروف صعبة وموارد شحيحة.

من جهته قال «باسل حفار» -ناشط سوري-: لا أعتقد أن الشباب السوري أخذ فرصته ليثبت جدارته من عدمه، لأن الفسحة الصغيرة التي أُعطيت للشباب السوري في هذا المجال كانت محفوفة بالضغوطات والمخاوف وهو ما دفع الشباب للتعويض في مجال الإعلام، حيث تبدو الأمور أقل خطورة، لافتا إلى أن الشباب السوري المثقف والواعي معظمهم اتجه إلى العمل الإعلامي وعده المنطلق للعمل السياسي إلى جانب بعض الشباب ممن اشتغل في المجال الفكري واستطاع أن يحقق حضورا فيه.

وأكد حفار أن هبوط الخط البياني للتفاعل السياسي لدى الشباب السوري طبيعي؛ فالشعب السوري ليس حالة شاذة عن باقي الشعوب بل هو من الشعوب التي مارست العمل السياسي في وقت مبكر، غير إن استيلاء البعث على السلطة وحرمانه لهذا الشعب من ممارسة أبسط حقوقه السياسية والإنسانية له تبعاته التي لا يجب نكرانها أو التقليل منها، ومن ضمنها غياب المشروع السياسي الجامع.

ولفت حفار إلى أنه من الطبيعي انخفاض التفاعل السياسي للشباب السوري لأن الاندفاع القصير الذي ظهر في بداية الثورة كان لا بد له أن يهدأ في الوقت الراهن، كما أن كثيرا من الشباب الذين أقبلوا على العمل السياسي في مرحلة حماسة أو اندفاع أدركوا تبعات هذا العمل ومسؤولياته وضرورة الإلمام به، ومن ثم تخلى عدد منهم عن العمل في هذا المجال إلى مجالات أخرى هم أكثر إتقانا لها.

الأحزاب السياسية ودورها السلبي

لا شك أن الحياة الحزبية في سورية مشوهة، فقد لعبت الأحزاب السياسية على اختلاف مواقعها وانتماءاتها دورا سلبيا في حياة الشباب، إذ إن الشعارات الكبيرة، وتقديس الجماعة إلى درجة إلغاء أية قيمة للفرد تجاهها، حول الأفراد إلى دمى.

ولقد أشارت كثير من الأبحاث المختصة بدراسة السياسة السورية إلى أنه خلال العقود التي استلم فيها نظام الأسد الحكم جرى تقزيم الحياة السياسية، لتقوم تدريجيا على حزب واحد وسيطرة أحادية وشاملة على مقومات ونشاطات الحياة المجتمعية والمدنية والإعلامية وغيرها، من دون منافسة أو رقابة على ما يجري، ولاسيما مع وجود المادة الثامنة من دستور عام ١٩٧٣ التي أكدت على أن «حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد للدولة والمجتمع».

كما أن الأحزاب الشكلية التي وجدت إلى جانب حزب البعث تم حرمانها من فتح مقرات رسمية لها والإعلان عن برامجها ونشاطاتها، ومنعها من إصدار صحافة حزبية حقيقية، ليصبح معظمها تدريجيا مؤسسات متخشبة لا تملك إلا عددا محدودا من الكوادر الهرمة.

هذه الآليات حولت مؤسسات الدولة والمجتمع إلى أماكن لا تحتوي على أي شكل من أشكال الحياة المنتجة والمثمرة، كما أن هذا المناخ السياسي أثر، ومايزال، في الاتجاهات السياسية والحياتية للشباب السوري.

عوامل تؤثر بالوعي السياسي

ويؤكد باحثون وكتاب وسياسيون أن تشكيل الوعي السياسي عند الشباب السوري يتأثر بعوامل عدة، بعضها ذاتي خاص بالفرد، وبعضها موضوعي بحكم طبيعة المجتمع والمناخ العام السائد فيه.

وأبرز هذه العوامل العائلة، فهي مازالت نواة التنظيم الاجتماعي، إذ تتمحور حولها حياة الأفراد بصرف النظر عن النمط المعيشي، والوضع الطبقي والانتماءات الطائفية والإثنية والقبلية، ولكن بحكم ما تعرض له المجتمع السوري خلال العقود الماضية على الصعيد السياسي، فإن العائلة السورية تقوم بنقل الخوف المتوارث لأبنائها، وتلعب دورا داعما لاستمرار العلاقات الاستبدادية في المجتمع بكافة تجلياتها.

ومن العوامل أيضا نظام التعليم المدرسي والجامعي في سورية حيث لا يوجد فرق بين المدرسة والجامعة من حيث نهج التعليم السائد فيهما، الذي يقوم أساسا على التلقين الذي يعد طريقة تسلطية في التعليم تلغي النقاش والندية والتفكير العلمي، ويسهم في تعميق قيم الطاعة والخوف والتفكير الغيبي.

قصور الخطاب السياسي

من المعروف أن الإعلام يلعب دورا مهما في التأثير على الآراء وتوجيه السلوك، لذلك جرى تكريس الإعلام السوري على مدى عقود من أجل الدعاية للسلطة والحزب الحاكم، ليتخذ بصوره جميعها طابع التحشيد الذي يفتقد لأي صورة من صور النهوض بوعي الفرد والارتقاء بوجدانه الإنساني وحسه الوطني، وبعد مرور أعوام على انطلاق الثورة السورية وصل الشباب إلى مرحلة لا يكاد يقيم فيها وزنا لما هو موجود من أحزاب سياسية، ولاسيما في ظل قصور خطابها السياسي لغة ومحتوى، وعدم وجود صور إبداعية جديدة من الممارسة السياسية، ومع استمرار التيارات السياسية التقليدية التي تتنافس على استقطابهم.

ويقول «سامر عبد المجيد» وهو طالب ماجستير في العلوم السياسية: لقد حاول الشباب الذين انضموا إلى المجالس التي شكلتها المعارضة أن يثبتوا وجودهم من خلال عرض أفكار بناءة وابتكار هياكل تنظيمية مختلفة عما كانت تعتمده المعارضة التقليدية، إضافة إلى رسم خطوط عريضة للمرحلة القادمة بحيث يتم تفعيل دور الشباب بصورة حقيقية. وأضاف عبد المجيد أنه مع مرور الوقت شعر هؤلاء الشباب أن المعارضة التقليدية بدأت بإقصاء أصواتهم، وأخذت تنفرد في اتخاذ القرارات، كما لاحظوا تغييبهم بصورة واضحة عن المراكز الأساسية في العمل السياسي، وأن وجودهم كان في البداية محض غطاء لإيهام العالم أن هناك دماء شابة في المجالس التي شكلتها المعارضة ويمكن أن تشارك في اتخاذ القرارات ويكون لها دور فاعل في المستقبل بعد سقوط نظام الأسد.

ولفت عبد المجيد إلى أن هذا التهميش جعل الشباب يشعرون بالإحباط وعدم الثقة بالمعارضة السياسية، الأمر الذي دفع معظمهم إلى الانسحاب من هذه التشكيلات السياسية، والتوجه للعمل في مجالات أخرى، من مثل الإغاثة أو ضمن كوادر منظمات الدولة، فأصبح عملهم أشبه بالموظف ولم يعد له علاقة مباشرة بالعمل السياسي.

يجب على الشباب السوري أن يواصل سعيه لبلوغ الغايات التي انطلقت من أجلها الثورة وأن يكون له مكانة في المستقبل السياسي لسورية، وأن يطرح المبادرات لبلورة خياراته ورؤاه، ويستمر في محاولاته لتجديد ما هو موجود وبث الروح فيه، أو إبداع صور جديدة للتعبير عن أنفسهم، والمشاركة في تحسين أوضاعه، وليكون له دور في بناء سورية الحديثة.

في العام الماضي كان الأسد هو العدو هذا العام؟ نحن نقيم صداقة مع سورية

صحيفة الجارديان البريطانية
بقلم: ماري ديجيفسكي
٢٢ آب / أغسطس ٢٠١٤

ترجمة: أراكة عبد العزيز

خاص - العهد

يا لتقلب الإنسانية والتاريخ السريعين! في هذا الوقت من العام الماضي كان البرلمان الماضي قد استدعي بواسطة رئيس الوزراء البريطاني، الذي بدا واثقا حينها بحصوله على التفويض من أجل انضمامهم إلى «الولايات المتحدة» لشن غارات جوية على سورية، الذي كان سببه الفوري والسريع هو استخدام الرئيس السوري بشار الأسد لغاز «السارين» من أجل سحق الانتفاضة الشعبية القائمة ضده. بالطبع، كان «لدينا» أوهام قليلة حول وحدة أو أخلاقيات هؤلاء المتمردين، لكن الحجة الكبرى كانت بأنه لدينا كثير ممن يمكننا التعامل معهم، ولاسيما أن نظام الأسد كان الشيطان الأكبر ليس إلا. ومع تقدم سريع إلى الأمام، ومع جملة جازمة عبرت طريقها من البنتاغون إلى المحيط الأطلسي -في صورة مؤتمر صحفي مشترك بين رئيس هيئة الأركان المشتركة ووزير الدفاع- أن الطريق الوحيد لوقف تقدم الدولة الإسلامية في شمالي «العراق» هو ضرب «سورية»، لكن هذه المرة لن تكون الضربة لقوات الأسد -الرسمية أو غير الرسمية- وإنما أعداء سورية، لأننا -مهلا- قمنا بمراجعة وجهة نظرنا تجاه مبدأ أهون الشرين.

وأكثر ما يتجلى وضوح هذا التحول الفلسفي في مقابلة على راديو الـ «بي بي سي الرابع» في برنامج صباحي مع الرئيس السابق للجيش البريطاني اللورد «دانات». بإمكانك أن تخفي شكوكك وارتياباتك حول اللورد دانات بوصفه صاحب تفكير عفوي، ولاسيما في التفكير العسكري، ولكن تصريحاته تحمل القوة والنفوذ، وما قاله أنه كان «علينا» قبل عام مضى أن نكون أكثر اطلاعا بالتاريخ والجغرافيا السياسية لسورية، وربما لو كنا أكثر اطلاعا لكنا أمهلنا الأسد وقتا أطول.

والآن سرا أو جهرا، علينا التحدث معه لأن عدو عدونا عليه أن يكون بصورة أو بأخرى صديقنا. وما لم يقله لكنه سمع ضحكة مكتومة أو ضحكتين في «موسكو»، كان قبل عام حين قال الروس («نحن» العدو الآخر الجديد) وكانوا على حق.

ما الذي تغير؟ تقدم الدولة الإسلامية، من الواضح ومع احتمال زوال حدود سايكس بيكو في المنطقة - على الرغم من التساؤل عن أن عملية تاريخية ضخمة بمثل هذه كان عليها أن تضرب وإن ضربات محدودة قصيرة المدى بوصفها حلا مفروضا للدفاع. في الحقيقة أن تقدم الدولة الإسلامية وعلى الرغم من التهجير الوحشي للمسيحيين واليزيديين، كان في حد ذاته غير كافيا لاستدعاء البرلمان أو قلب نتائج الانتخابات لتكون ضد التدخل. لا، ما حسم التغيير على الجبهات كلها كان حدثا واحدا وهو قطع رأس الصحفي الأمريكي من قبل -ربما- جهادي بريطاني، ويمكن القول بأن هذا انعكس بصورة مؤثرة على «بريطانيا» والولايات المتحدة التي تملك وجها إنسانيا أو اثنين، إن تم احتساب أن القاتل الملثم لديه القوة ليؤثر على السياسات العالمية بمثل هذه الطريقة الكارثية.

في الواقع، يمكن أن ينظر إلى هذا على أنه تناقض مع بعض ما قالته المفوض السامي للأمم المتحدة «نافي بيلاي» في خطابها الوداعي أمس حول التراخي وعدم الاكتراث في وجه حياة البشر المهددة بالانقراض . لكن ثمة شيء آخر عليه أن يؤخذ بعين الاعتبار، إن كانت هذه التقارير صحيحة، وأن خاطفي «جيمس فولي» قد طالبوا بفدية عالية الثمن جدا، جيمس فولي الآن ميت، ونحن نتحدث عن تطبيق كامل قوة الأسلحة الغربية للثأر لمقتله واستباق الأسوأ، ولكن بعد ذلك نحن نتعامل في المبادئ وليس في الذهب؟ لهذا ربما يمكن النظر إلى مقتل فولي على أنه الشيفرة التي تهدد الجهاد العالمي، وتفكك الشرق الأوسط كما نعرفه، وأفول الغرب. لكننا فيما بعد علينا أن نقبل وأن نستعد لصراع حضارات، وإذا كان هذا حقا ما يفكرون به فإن على قادتنا السياسيين أن يعلنوا هذا .

الرئيس السابق للجيش البريطاني اللورد «دانات» - مصدر الصورة: صحيفة الجارديان البريطانية

أمي.. لماذا نسي الجميع سورية عندما بدأت غزة؟

صحيفة الجارديان البريطانية _ بقلم: إيان بلاك
٢٥ يوليو ٢٠١٤

ترجمة: دينيز يلدز

خاص – العهد

كان من البدهي نضال المؤسسات الإخبارية والجمهور ضد أكثر من أزمة عالمية في الوقت عينه، فإن كانت الحرب على غزة ليست بالقصة الكبيرة، فإن إسقاط الطائرة الماليزية «إم إتش ١٧» فوق «أوكرانيا» كانت ضربة فوق الاحتمال، لكن ماذا عن سورية؟ عندما يبلغ عن موت ١٧٠٠ شخص خلال ١٠ أيام، هل ماتوا موتة ربانية؟

إن الانتفاضة ضد بشار الأسد كانت أطول قصة من قصص ما يسمى بـ «الربيع العربي»، وحاليا، قد انقلب ميزان الحرب بسبب فوز النظام وفوضى المتمردين وقيام جماعة الدولة الإسلامية أو ما تعارف عليه الجميع بـ «داعش» وقيام نمطهم الجهادي الخاص بهم في «سورية» و«العراق»، بالإضافة -طبعا- إلى الانقسام الفاضح للرأي العالمي حول الأزمة السورية. الحقيقة مرة عادة، لكن علينا الاعتراف أن التأشيرة التي تخول الصحفيين دخول سورية أصبحت منقطعة تقريبا، إن لم يكن تحت رقابة صارمة. إن إجراء التحقيقات الصحفية أو إحضار الأخبار من سورية عبر القسم التركي الملاصق لتجمع الثوار، خطر جدا، على العكس فإنه من الأسهل إجراء التقارير الإخبارية في غزة حيث يوجد ممثلون للمنظمات العالمية، وتصل المساعدات الإنسانية، على أن تتم وتقدم من داخل سورية.

إن الإحصاءات السورية الأخيرة تعطينا معلومات عن ٧٠٠ قتيل في غضون يومين فقط في محيط «حمص»، ومئات القتلى في الحرب ضد الدولة الإسلامية في المناطق حول حقول النفط في «دير الزور».

إن أي شخص يريد أن يلعب لعبة الأرقام الجنائزية المروعة، فليعلم أن العدد الإجمالي للوفيات في غزة مايزال يقارب أو يزيد بقليل على ٨٠٠ حالة من إجمالي سكان غزة الذين عددهم ١,٨ مليون نسمة. لكن بالمقابل، إن مستوى الذبح في سورية أصبح روتينيا، من قبل اندلاع حرب غزة بأشهر.

تقول امرأة ليبية إن ابنتي التي تبلغ العاشرة من العمر، تسألني: لماذا نسي الجميع سورية عندما بدأت قضية غزة؟ فأجبتها بغصة: أنهم لم ينسوا سورية اليوم وبعد حرب غزة، لقد نسوا سورية منذ وقت طويل.

إن أزمتي الشرق الأوسط «سورية وغزة» متفرقتان جغرافيا لكنهما مرتبطتان في أشياء أخرى كثيرة. الإعلام السوري -المراقب من قبل النظام- أعلن عن هجوم وقصف جوي من قبل العدو الصهيوني «سيناريوهاتهم القديمة والمعتادة» ونقل أيضا صورا لشهداء من أطفال غزة، إنهم يذكروننا كثيرا بأطفال البراميل اللذين قتلتهم قنابل الأسد، التي لم نرها على إعلامهم الرسمي التابع للنظام، بل إنه في بعض الأحيان يقوم المصورون بنقل صور الدمار والموت في حلب على أنها في غزة، و كأن الصور الحقيقية في غزة ليست بهذه القسوة. إن ما حدث مؤخرا في الحرب اللامتساوية بين إسرائيل والفلسطينيين سمحت للأسد بمسح الغبار عن قصته القديمة بخصوص محور المقاومة المدعوم من قبل حلفائه الأوفياء «إيران» و«حزب الله». بل إنه من المهم أن نتذكر أن حماس قد أجبرت -من قبل نظام الأسد- على التخلي عن مقراتها في دمشق بسبب عدم وقوفها ضد الثورة السورية، مما كان أحد أسباب ضعفها وصمودها ووقوفها وحيدة أمام الحرب ضد إسرائيل.

العداء السوري لجارتها الجنوبية هو حقيقي بما فيه الكفاية، فقد احتلت إسرائيل مرتفعات الجولان واضطهدت الفلسطينيين «اللذين كانوا يعيشون في سورية أفضل مما يعيش أقرانهم الفلسطينيون في بلاد عربية أخرى»، على الرغم من أن الأسد، تماما مثل والده من قبله، قد استغل القضية الفلسطينية لصالح أهدافه الخاصة.

«والآن، مع عودة الصراع العربي- الإسرائيلي من جديد إلى دائرة الضوء، يعود الأسد إلى هدوئه»، هذا ما يقوله «نديم شحادة» من مركز أبحاث «تشاتام هاوس»، ويضيف: «إن النظام يستخدم النزاع لإضفاء الشرعية على نفسه، والمعارضة تتجاهل ذلك وتضغط من أجل مطالب لا علاقة لها به». إن الحرب في «سورية وغزة» تثير تناقضات فورية، فالذين يعدون في صف إسرائيل يستخدمون سورية لتحويل الأنظار عن جرائم الحرب الإسرائيلية في غزة أو الحرص على جلب الأسد للحساب، بينما يتم تجاهل رئيس الوزراء الإسرائيلي «بنيامين نتنياهو».

إن كثيرا من مؤيدي المقاومة الفلسطينية أظهروا أن الرئيس السوري وقف ضد المتمردين الذين يصفهم بأنهم جهاديون متعصبون تمولهم دول الخليج، في حين تتجاهل المعتدلين والديموقراطيين من المعارضة، بينما ينتقد الإسرائيليين ومؤيديهم «الغضب الانتقائي»، وكثيرا ما يلمحون إلى الدوافع المعادية للسامية.

ومن غير الواضح إن كان تكثيف الاهتمام بالقضية السورية أو التقليل من التركيز على غزة، قد يساعد في حل القضية الفلسطينية، إلا إذا تم العثور على حل بواسطة العلاقات العامة الفعالة.

والناشطون ضد الأسد يحتجون على «الأهمية الانتقائية» التي تعارض العقاب والقتل الجماعي للفلسطينيين والعرب في أرض واحدة، ودعم أو تبرير العقاب والقتل الجماعي المجاور عندما تكون حكومات عدة هي الجانية.

إن تسمية الثورة السورية والفلسطينية ثورة واحدة غير قابلة للتجزئة، قد تكون شعارا يمكنه تحريكنا، لكنه يتجاهل اختلافات كثيرة بين الحربين وما إلى ذلك، كما أن لديهم أمرا مهما ومشتركا، فمنذ انهيار محادثات «جنيف» التي تدعمها الأمم المتحدة في فبراير الماضي، لم تكن هناك أية مفاوضات للسلام حول مستقبل سورية، والأمر نفسه ينطبق على فلسطين وإسرائيل منذ ضياع جهود «جون كيري» هباء في أبريل / نيسان.

العبرة للمجتمع الدولي المرهق من قصص المجازر المتنافسة في الشرق الأوسط هو أن المشاكل الباقية تتفاقم وتزداد سوءا وندفع ثمنها خسائر بشرية رهيبة.

مصدر الصورة: صحيفة الجارديان البريطانية

- الجـــزء الثاني -

فلســطين بين الاحتلال والتحرير

بقلـــم: فـــــواز معـتز

فـــي الجـــزء الأول تحدثنا بمقدمـــة قصيرة عن تاريخ «فلســطين» وأهميتهـــا للديانات الإسلامية والمسيحية واليهودية، وذكرنا بعـض المحطـات المهمة التي مـرت على تاريخهـا، ولاسـيما فـي ظـل الاحتـلال الإنجليزي، والثـورة الفلسـطينية الكبرى، وعن أهم قـادة الجهاد فيها وعلى رأسـهم الشـيخ الشـهيد «عـز الديـن القسـام»، وذكرنـا كذلـك الفصائـل الفلسـطينية المختلفة وعلى رأسـها «حمـاس» وجناحها العسـكري، وتحدثنا أيضا عن الانتفاضتين الأولـى والثانية وصولا لفـوز حركة حماس في الانتخابـات النيابية التـي أدت بها إلى تشكيل الحكومة الفلسـطينية، التي تبعها احتقان سياسـي كبيـر من حركـة «فتح» انعكـس على شـكل عمليات مسـلحة ضد حكومة حماس، وصولا إلـى محاولة اغتيال رئيس الوزراء «إسـماعيل هنية»، وسنتابع في هـذا الجزء التسلسـل التاريخي لما تبع ذ لك .

اتفاقية مكة:

فـي فبراير مـن عـام ٢٠٠٧ وقعت حركة حمـاس مـع حركـة فتـح علـى وثيقـة سـعودية سـميت «اتفاق مكة»، وتشـمل الوثيقة تنـازلات كبيرة مـن حركة حماس لصالح حركـة فتح على الرغـم من فوزها في الانتخابـات النيابية، فـي محاولة منها للحفاظ على النسـيج الوطني الفلسطيني، وعلـى الرغـم من رفـض أنصار الحركة لهـذا الاتفاق الـذي كان يقضي بتشـكيل الحكومـة مناصفـة بيـن حمـاس وفتـح علـى أن تكـون وزارة الداخلية لشـخصية مسـتقلة تقبلها حمـاس وفتـح، لكن فتح التي رأت الدعـم العربي والغربـي الكامل لهـا، عـادت لتقويـض الحكومـة الجديدة بغية إسـقاط حمـاس تماما من المشـهد، فأفشـل الاتفـاق بعـد قيام أجهـزة الأمن الوقائـي باعتقـال عشـرات مـن حركـة حماس وقتلهم والتمثيـل بهم، وعلى الفور بتاريـخ ١٣ يونيو قامت كتائب الشـهيد عز الدين القسـام بعملية سـميت «بالحسـم العسـكري» من خلال اقتحـام كافة مقرات حركة فتـح وسـجونها السـرية ومواقعها العسـكرية والأمنية ومواقـع إقامة قياداتها السياسـية والعسـكرية، وتم اعتقال كافة من وجد فيهـا بينما هرب كثيـرون باتجاه «مصر» و»إسـرائيل».

حصار غزة:

على الفـور، فرضـت الحكومـة المصرية الحصـار علـى قطاع غـزة وبـدأت تخرج التهديدات هذه المـرة من العواصم العربية بالحصار السياسـي والاقتصادي، لكن حركة حمـاس رفضت هـذه الإمـلاءات وتعاملت معهـا بأقصى درجات ضبـط النفس، ولكن الواقـع الفلسـطيني ازداد تأزمـا عندمـا بدأت حركة فتـح بتكثيـف اعتقالاتها بحق قـادة حركـة حمـاس وأنصارهـا وطلابها فـي الضفـة الغربية، ممـا أفرز انقسـاما مجتمعيا كبيـرا كان في مصلحـة الاحتلال الإسـرائيلي، وقـام «عباس» بإعـلان حالة الطـوارئ وحل حكومة إسـماعيل هنية في غزة، وكلـف «فيـاض» بتشـكيل حكومة جديـدة في الضفـة، وفي إثر ذلـك حاولت بعض الدول اسـتغلال الحـال التي وصلت إليها حركـة حماس لاسـتخدامها لصالحها، ولاسـيما مـن الدول التي تسـمي نفسـها «بمحـور المقاومة والممانعـة»، وهي التي تعهـدت بالدعـم السياسـي والإعلامـي والإقتصـادي، وهـو ما عمق فـي حينها ما سمي بالانقسـام العربي.

حرب الفرقان الأولى:

بعد حصار ١٦ شـهرا متواصلا تقريبا، بدأت القوات الإسـرائيلية حربا شاملة على قطاع غزة أعلنت من العاصمـة المصرية القاهرة بتاريخ ٢٧ ديسـمبر من العـام ٢٠٠٨، بعد لقـاء جمع بيـن وزيـر الخارجيـة المصري «أحمـد أبـو الغيـط» ووزيـرة الخارجيـة الإسـرائيلية «تسـيبي ليفني» بيوم واحد، حيـث أغار سـلاح الجـو الإسـرائيلي على كافة المواقع الأمنية والعسـكرية والسجون والـوزارات في قطـاع غزة، وكانـت ضربة كبيـرة جدا قتل فيها مئات مـن رجال الأمن والمقاومـة والمدنيين، ولكـن حركة حماس اسـتطاعت امتصاص الصدمـة على الرغم من ضراوتهـا، وبدأت في تكثيـف ضرباتها للمستوطنات الإسـرائيلية القريبة من قطاع غـزة، وقـد أعلن بعدهـا الاحتـلال أهداف حربه بالنقـاط الآتية:

١- إسـقاط حركـة حمـاس وحكومتها عن قطـاع غـزة، وإدخـال أجهزة فتـح الأمنية لإدارة شـؤون القطاع،

٢- وقف إطلاق الصواريخ الفلسـطينية تجاه المستوطنات الإسـرائيلية، التي كانت تصل لمدى ١٠ كم.

٣- إطلاق سراح الأسـير الإسرائيلي الجندي «جلعاد شـاليط» من أيـدي حركة حماس.

٤- اعتقال أو قتل قادة حماس العسـكريين والأمنيين والسياسـيين كلهم.

٥- تقويـض الفصائل الفلسـطينية الأخرى ومنعهـا مـن تنفيـذ أيـة عمليـات ضـد إسـرائيل.

اسـتمرت الحرب الإسـرائيلية مدة ٢٣ يوما اسـتخدمت فيها إسـرائيل كافة الأسـلحة الجويـة والبحريـة، بـل الاجتيـاح البـري أيضـا، ولكنها تفاجـأت بقـدرات المقاومة الفلسـطينية وعلى رأسـها كتائب القسـام التي أفشـلت كافـة أهداف إسـرائيل، حيث حافظـت علـى تماسـك جبهتهـا الداخلية وحمايـة حكومتهـا، واسـتمرت بإطـلاق الصواريـخ بمعـدل يـزداد يوما بعـد يوم فـي العدد والمـدى حتى وصل لـ ٦٠ كم، وكذلـك اسـتطاعت الحفاظ علـى الجندي الإسـرائيلي وعجزت إسـرائيل عن الإفراج عنـه أو قتلـه لـدى آسـريه، وأخيـرا لـم تسـتطع اعتقال أي من قـادة حركة حماس السياسـيين أو العسـكريين، ممـا شـكل صدمـة حقيقيـة وحالا مـن الإحبـاط في صفوف الشـعب الإسـرائيلي وقادة الكيان، وقد حاولت إسـرائيل مرارا الانسحاب ووقف الحـرب بينمـا أصـرت أطـراف عربية على إسرائيل باسـتكمال حربها على القطاع إلى إسـقاط حركـة حماس.

انتصـرت كتائـب الشـهيد عـز الديـن القسـام فـي أول حـرب تخوضهـا بصـورة مباشـرة مـن دون هـوادة مـع أقـوى جيـوش المنطقـة، وهـو مـا شـكل دافعـا حقيقيـا لهـا للإعـداد لمعركـة التحريـر الكبـرى، فركـزت الحركـة علـى تصنيـع السـلاح المحلـي مـن دون الاعتمـاد علـى تهريبـه مـن الخـارج، ولاسـيما أن الحكومـة المصريـة شـرعت فـي بنـاء الجـدار الفـولاذي لغلـق الأنفـاق وذلـك بعـد جرفهـا وتفجيرهـا وإغراقهـا بالميـاه، إضافـة إلـى تشـديد الحصـار عليهـا سياسـيا واقتصاديـا، ولكـن حمـاس خرجـت أقـوى مـن ذي قبـل، حيـث تبـع نهايـة الحـرب التـي تركـت ١٦٠٠ شـهيد و ٦٠٠٠ جريـح تقريبـا، تبـع هـذه الحـرب مهرجـان انطـلاق حركـة حمـاس، وهـو الـذي ظهـر فيـه جليـا مـن الحشـود الهائلـة أن حمـاس خرجـت أقـوى ممـا كانـت عليـه مـن ذي قبـل.

غزة والربيع العربي:

اسـتمر الحصـار لثـلاث سـنوات متواصلة حتى بـدأ الربيـع العربي وسـقط رؤسـاء «تونـس» و«مصـر» و«ليبيـا»، وبـدأ المجلـس العسـكري المصـري بتخفيـف الحصار السياسـي والاقتصـادي عن قطاع غزة بسـبب المطالب الشـعبية فـي حينه، وسـاعد المجلـس العسـكري علـى إتمام صفقـة التبـادل بين حمـاس وإسـرائيل، حيـث خضعت إسـرائيل بعد ٦ سـنين من المماطلة إلى شـروط القسـام، وأفرجت عن ألف فلسـطيني وفلسـطينية مقابل الإفراج عن الجندي شـاليط، وهو ما شـكل انتصارا جديـدا لكتائب القسـام ومـن خلفها حركة حمـاس، بينما شـكل فوز مرشـح جماعة الإخـوان المسـلمين فـي مصـر الرئيس «محمد مرسـي» دافعا معنويـا قويا لحركة حمـاس والمحاصرين في غزة بأن سـيرفع الحصـار عنهـم بعد مـرور ٦ سـنوات من فرضـه علـى القطاع.

حرب حجارة السجيل الثانية:

بعـد فـوز الرئيـس مرسـي بالانتخابـات الرئاسـية المصرية، قام الإحتلال الإسرائيلي من خـلال سـلاح الجـو باغتيـال مهندس عملية اختطاف شـاليط القائد الميداني العام لكتائـب الشـهيد عز الدين القسـام، فتوعدت كتائـب القسـام بالانتقام لمقتل شـهيدها «أحمد الجعبري»، وبدأت علـى الفور بإمطار الاحتـلال الإسـرائيلي بعشـرات الصواريخ بعدمـا شـكلت غرفـة عمليـات عسـكرية موحـدة مع بقيـة الفصائـل الفلسـطينية الأخرى، فقام الاحتلال بتوسـيع ضرباته لكل مـا يملك في بنـك الأهداف الـذي ظهر جليا ضعفـه وقلة معلوماته، بعدمـا قامت حماس وأجهزتهـا الأمنية بمطـاردة العملاء وإطلاق حمـلات التوبة عـن التعامل مـع الاحتلال، فيما شـكل موقف الرئيـس المصري محمد مرسـي موقفـا فارقا في مواقـف الحكومات العربيـة طوال العقـود الماضيـة، حيث أمر رئيس الـوزراء المصـري بالتوجـه بصحبة رئيس الوزراء التونسـي إلـى قطاع غزة في أثنـاء القصف لإجبار الإسـرائيليين على وقف ضرباتهم لقطـاع غزة، فيما اسـتطاع إقناع المقاومة بوقـف عمليات إطـلاق الصواريخ، ممـا أدى إلـى وقـف الحـرب لصالـح دوره بوصفه رئيسـا عربيـا قائدا فـي المنطقة، مؤكدا على تغير الخارطة السياسـية ومنذرا بإسـتراتيجية جديـدة يفرضها علـى العالم أ جمع .

لقـد كان موقـف الرئيس مرسـي مرحبا به بشـدة بين الشـعوب، وموقفا غير مريح في أقـل التعابيـر من جانـب الأنظمـة العربية الحاكمـة التي تنظـر إليه بوصفـه تهديدا حقيقيـا لشـرعيتها ووجودهـا ومكانتها في نظر شـعوبها، ولاسـيما بعدما أعلن انتصار المقاومة الفلسـطينية من العاصمة المصرية القاهـرة، بينمـا أعلنت الحرب السـابقة من العاصمـة ذاتها، وهو ما شـكل تغيـرا كبيرا في نظـرة الشـعوب والأنظمة تجـاه الربيع العربي إيجابا كان أم سلبا، واستمرت التهدئة حتى حصـل انقـلاب الثالث مـن يوليو بعد تظاهرات حاشـدة قامت بها أطـراف متعددة دعمتهـا القوى المؤيـدة للرئيـس المخلوع «محمد حسـني مبارك».

ما بعد الانقلاب العسكري:

بعـد هـذا الانقـلاب، ولأن حركـة حمـاس مرتبطة بجماعة الإخوان المسـلمين، شـنت أجهزة الإعلام المصرية عليهـا حربا إعلامية كبيـرة، إضافة إلى تشـديد الحصار من قبل النظـام السياسـي الجديـد، وهـدم كافة الأنفـاق التي تربـط بين مصـر وقطاع غزة وتقطيع كافة شـرايين الوصـل حتى أحكم الحصـار بصـورة أكبـر ممـا كان عليه في عهد الرئيـس المخلوع مبـارك، وكان التذرع مـن قبـل الحكومة بـأن الأنفاق هـذه غير مشـروعة وتهدد الأمـن القومـي المصري، وأن «معبـر رفح» مغلق بسـبب الانقسـام الفلسـطيني بين فتح وحمـاس، وإعادة فتح هـذا المعبـر لن تتـم إلا من خـلال تحقيق مصالحة فلسـطينية.

أحسـت حركـة حمـاس بخطـورة الأوضاع، ولاسـيما في حق الشعب الفلسـطيني الذي يعيش في هذا القطاع، ومن باب المسـؤولية قررت التخلي عن الحكومة والقبول بشـروط حركة فتح لإجـراء المصالحة، فتم تشـكيل حكومـة جديدة مقابـل إعلان رفـع الحصار وفتـح المعابـر وإدخـال البضائـع والأدوية وتجديـد محطـات الميـاه والكهربـاء ودفع كامـل رواتـب الموظفيـن المتأخـرة التي أوقفـت بقرار مـن حركة فتـح، وبالفعل تم تنفيذ بنـد واحد مـن هـذه الاتفاقية وهي إقالة حكومـة حماس وتشـكيل حكومة من حركـة فتـح وأنصارهـا مـن دون تنفيذ أي من الشـروط الأخرى، وبقي أهـل غزة تحت الحصـار والجوع.

صبـرت حركة حمـاس ثلاثة شـهور تقريبا من دون أيـة تصريحات أو مواقف سياسـية، وتعالت قضية الأسـرى الإداريين في سجون الاحتـلال، وهـم أسـرى لا يعرضـون لأي محاكمـة ويبقـون في السـجون دون توجيه أي تهمـة أو لقـاء أي محامـي، وذلـك بعد إعلانهـم إضرابهم عـن الطعـام ودخولهم اليـوم المائة وتصاعد قضيتهم في وسـائل الإعلام العربيـة والعالميـة، قامت مجموعة مـن الفلسـطينيين بخطـف ثلاثـة جنـود إسـرائيليين فـي الضفـة الغربيـة دون أن تعلـن عن نفسـها ولـم تتبنـى العملية أي حركـة فلسـطينية، فبدأت قـوات الإحتلال علـى الفـور بمهاجمة قـادة حركـة حماس في الضفـة الغربية وإعتقلـت المئات منهم دون إبداء أي أسـباب محملة إياهم مسؤولية إختطاف هـؤلاء الثلاثـة، فيما عثـر عليهم بعد إسـبوع مقتولين في إحـدى المناطق الفارغة فـي الخليل.

حرب العصف المأكول الثالثة:

بدأت القـوات الإسـرائيلية بعمليـات دهم واسـعة فـي الضفـة الغربيـة تصـدى لها شـبان فلسـطينيون، مما أعاد للأذهان أيام الانتفاضـة الفلسـطينية الثانيـة، فيما نفذ سـلاح الجو غـارات عسـكرية علـى قطاع غزة أوقعت قتلـى وجرحى، وبـدأت فصائل المقاومة الصغيـرة عدا حماس والجهاد، بدأت إطـلاق القذائـف والصواريخ علـى الأراضي المحتلة ردا على هذه الغـارات، فيما أصدرت كتائب القسـام بيانـا قالت فيه أن اسـتمرار العـدو في عدوانـه على قطاع غـزة لن يمر بسـهولة وأنهـا قـادرة علـى رد عدوانه إن اسـتمر فيه، وفي اليوم التالـي أعلن رئيس الـوزراء الإسـرائيلي بدء حـرب جديدة على قطـاع غزة.

مفاجآت المقاومة الفلسطينية:

بـدأت الحـرب الجديـدة علـى قطـاع غزة المحاصر المنكوب، وبدأت «كتائب القسـام» ومن بعدها «سـرايا القـدس» الدخول على خـط المواجهة ومقابلة التصعيد بالتصعيد، والجرائـم بالمفاجـآت، فبـدأت بتسـمية المعركـة بـ «العصـف المأكـول» وافتتحتها بمفاجأة الاحتلال بضربـات صاروخية مركزة ومكثفـة، فيمـا تصاعـدت الضربـات حتى فجـرت مفاجأة مـن العيار الثقيـل بإطلاقها لصواريـخ تصنيع محلـي من نـوع "S٥٥" و"M٧٥" و"J٨٠" و"R١٦٠"، التي غطت كافة الأراضـي المحتلة من «حيفا» شـمالا، وصولا إلى «إيـلات» جنوبـا، فيما ركـزت ضرباتها علـى عاصمة الاحتلال «تل أبيب» بعشـرات الصواريـخ، كان أبرزهـا فـي العملية التي تمـت بعـد تحديد سـاعة العمليـة وهدفها وطريقة الاسـتهداف ونوع الصواريخ ومداها، بطريقـة أذهلـت المراقبيـن العسـكريين كلهم حتـى قامت أكثر مـن ٦٠ قناة عالمية بمتابعـة تسـاقط الصواريخ علـى تل أبيب على الهواء مباشـرة.

لقـد اتخـذت كتائـب الشـهيد عـز الدين القسام إسـتراتيجية جديدة في معركتها مع الاحتـلال من خـلال إعلانها مرحلـة جديدة بعنـوان «اليوم نغزوهـم ولا يغزوننا»، وكان واضحا منهـا الإشـارة إلـى أن الكتائب تعد نفسـها لحـرب تحريريـة مختلفـة، واتضح ذلـك جليا فـي عملياتها التـي نفذتها خلال حربهـا الأخيـرة الجاريـة الآن، مـن خـلال عمليـات الهجـوم النوعية التـي تمت داخل المسـتوطنات القائمة على حـدود قطاع غزة من خلال الأنفـاق، التي خسـرت فيها قوات الاحتلال أعدادا كبيرة من جنودها، ولاسـيما في موقع «نحـال عوز» الـذي أذاعته كتائب القسـام مـن خلال شـريط فيديـو مصور، ناهيك عـن عدد مـن العمليـات التي آثرت المقاومـة عـدم نشـرها حرصا منهـا على سـرية وسـلامة أعمالهـا، وكذلـك ظهرت العمليـات النوعيـة من خلال اقتحـام وحدة مـن «كوماندوز القسـام» التابعيـن للقوات البحريـة، حيث تـم الغوص لمسـافة تزيد على عشـرة كيلومترات حتـى وصلوا لقاعدة «زيكيـم» العسـكرية وهـي مقـر القيادة والسـيطرة البحريـة فـي جيـش الاحتلال الإسـرائيلي، ومن ثم اشـتبكوا مـع القوات التـي تحـرس المقـر وأوقعوا بينهـم قتلى و جر حى .

إن مرحلة التهدئـة التي مرت بهـا المقاومة الفلسـطينية مع قوات الاحتلال الإسـرائيلي أثبتت أن المقاومة لم تكن نائمة أو منشـغلة بالحكـم كما ظـن بعضهم أو حـاول آخرون الترويج له، بـل كانت تعمل ليـل نهار على تهيئة نفسـها لمرحلـة جديدة مـن الصراع والتحدي، وقـد ظهر ذلك جليا فـي القدرات الصاروخيـة التـي كشـفت عنهـا كتائـب القسـام، وكان أكثر الأمور إثـارة في إعلانها عـن صناعة ثلاثـة أنواع مـن الطائرات من دون طيـار قامـت جميعهـا بالتحليـق في عمـق الأراضـي المحتلـة والتقطـت صورا لمواقع عسـكرية حساسـة، وتمت الاستعانة بهـا في تحديـد مواقـع وإحداثيـات دقيقة تسـهل عملية القصـف من قبـل المقاومة.

لقد كان خطـاب «أبو عبيدة» الناطق باسـم كتائـب القسـام خطابـا قويا وملفتـا؛ حيث أعلـن فيه أن ابتداء الاحتـلال للحرب لا يعني قدرتـه على إنهائهـا، وتعهد بـأن المقاومة هي من سـتحدد شـروط وقف هـذه الحرب ووقتها وكيفيتهـا، وقد أثبتـت الكتائب ذلك عندمـا وضعـت الاحتلال في موقـف الدفاع عن النفـس، بعد اتصـالات مكثفـة أجراها الاحتلال مـع أصدقائه الغربييـن، بل العرب أيضـا، للضغـط على حمـاس لوقـف هذه الحرب، وإلا فسـيقوم بمزيد مـن التصعيد، بل هدد بالاجتيـاح البري لقطـاع غزة، فيما كان رد حركـة حماس بـأن لا تهدئة ولا وقف للصواريخ حتى رفع الحصـار عن قطاع غزة.

الموقف العربي:

إن مـن المؤسـف أن يصل حـال الحكومات العربية إلـى التواطئ المباشـر مع الإحتلال الصهيونـي، وذلـك من خـلال محاولة إيجاد أي مخـرج يضمـن لـه الخـروج مـن هذه الحرب دون تحقيـق المقاومة الفلسـطينية لأهدافهـا، وذلـك مـن خـلال إجبارها على القبـول بتهدئـة دون أي مقابل فـي الوقت الذي تقوم فيه سـلطات الإحتـلال باعتقال المئـات مـن الفلسـطينيين فـي الضفـة وتفـرض حصاراً خانقـاً منذ ٧ سـنين على القطـاع، بل ووصـل الأمر بمشـاركة بعض الـدول العربيـة فـي حصـار غـزة وأهلها، وراجـت أخبار عن تـورط دول خليجية معينة بتمويل الحملة العسـكرية الإسـرائيلية على قطاع غـزة في مقابـل إنهاء حكـم حماس وقدرتها العسـكرية !!

لقـد أعلنـت جميـع الفصائـل الفلسـطينية رفـض وقـف إطـلاق النـار أو مـا عـرف باتفاقيـة التهدئـة المصريـة، والتـي جـاءت كمخـرج للعـدو الإسـرائيلي مـن هـذه الحـرب التـي تفاجـئ فيهـا بقـدرات المقاومـة وعلـى رأسـها القسـام، ولـم تعـر هـذه الإتفاقيـة أي إنتبـاه لشـروط فصائـل المقاومـة التـي أعلنـت عنهـا فـي عشـرة نقـاط أهمهـا رفـع الحصـار السياسـي والإقتصـادي والإغاثـي بشـكل كامـل عـن قطـاع غـزة والسـماح بدخـول كافـة البضائـع التموينيـة والإنشـائية وضمـان حركـة طبيعيـة للمسـافرين مـن وإلـى القطـاع دون أي تضييـق وتحويـل معبـر رفـح إلـى معبـر دولـي تشـرف عليـه الأمـم المتحـدة إضافـة لإنشـاء ميـناء بحـري ومطـار دولـي تشـرف عليـه الأمـم المتحـدة ودول عـدم الإنحيـاز، وإطـلاق سـراح جميـع الأسـرى الفلسـطينيين الذيـن أسـروا قبيـل الحـرب ومنهـم أسـرى صفقـة تحريـر شـاليط و التعهـد بعـدم التضيـق علـى المقدسـيين والمصلييـن فـي المسـجد الأقصـى، وكذلـك ضمـان عـدم التدخـل الإسـرائيلي فـي الشـؤون الفلسـطينية بمـا يشـمل المصالحـة أو الحكومـة الفلسـطينة.

حـاول الإحتـلال الإسـرائيلي التعامـل مع المبـادرة كأنها أمر واقع فرضتـه مصر ومن خلفها الـدول العربيـة على الفلسـطينيين لكن فصائـل المقاومة التـي أعلنت رفضها لهـذه التهدئـة أطلقـت مئـات الصواريـخ ونفـذت عمليـات إقتحام نوعية ضـد مواقع عسـكرية إسـرائيلية لتؤكد على إستمرارها فـي التصعيـد حتـى نيـل جميـع مطالبها متجاهلـة المبادرة المصريـة ومؤكدةً عزمها علـى تحقيـق أهدافهـا، وفـي المقابل زاد التخـاذل العربـي وكان رفـض الفصائـل الفلسـطينية لهذه الهدنة وكأنه عذر لإسلام الفلسطينيين للعدو الإسـرائيلي ليفتك بهم دون هوادة !

«فـي الجـزء الثالـث والأخيـر سـنتابع تحليـل وسـرد أحـداث العـدوان الإسـرائيلي الأخيـر والمحـاولات المختلفـة لإيجـاد اتفـاق يفضـي إلـى تهدئـة طويلـة تتناسـب مـع شـروط المقاومـة وتقبـل بهـا دولـة الإحتـلال والأنظمـة المتعاملـة معهـا، ومـا يتوقعـه معظـم المحللـون عـن شـكل الصـراع المقبـل فـي فلسـطين».

غزات بلاد الشام.. استحقاقات ولوازم

عامر البو سلامة

وغزات بلاد الشام الأخرى تنتشر على أرض «سورية» الحبيبة، ولو قلت: إن في كل بلد في سورية «غزة»، لم أبعد عن الصواب؛ غزة في «الشام»، ومثلها في «حلب»، وأخرى في «دير الزور»، ثانية في «حمص»، وثالثة في «حماة»، ورابعة في «درعا»، وخامسة في «إدلب»، ولا ننسى غزة الساحل، وسائر القرى والبلدات السورية.

تتشابه الأسماء أحيانا ثم تتمايز بنوع من أنواع التمايز، كي تعرف كإضافة أو وصف زائد، فيقال مثلا: طرابلس الشام، وطرابلس ليبيا، وهكذا، وفي بعض الأحيان يكون التشابه من خلال اجتماع وصف المحنة، كما هو الحال في بلاد الشام اليوم؛ حيث محنة كبيرة، ومصاب جلل، وكارثة عظيمة. في غزة هاشم ترى الدماء والأشلاء، والقصف الهمجي، والعدوان السافر، والتخريب المصائبي، ومشاهد الكارثة التي يقشعر منها البدن، حيث لا يستطيع المرء رؤية صورها لهول المناظر، واختلاط الجثث، صغارا وكبارا، ذكورا وإناثا، وتداخل الدم مع غيره من بقايا الحطام، وفظاعة المصاب، ورائحة الشر الصهيوني في كل زاوية من زوايا المشهد. وغزات بلاد الشام الأخرى تنتشر على أرض «سورية» الحبيبة، ولو قلت: إن في كل بلد في سورية «غزة» لم أبعد عن الصواب؛ غزة في «الشام»، ومثلها في «حلب»، وأخرى في «دير الزور»، ثانية في «حمص»، وثالثة في «حماة»، ورابعة في «درعا»، وخامسة في «إدلب»، ولا ننسى غزة الساحل، وسائر القرى والبلدات السورية على امتداد أرض الوطن. منذ ثلاثة أعوام، ونحن في السنة الرابعة، وهي ترمي بالبراميل المتفجرة، والصواريخ الحارقة، والغازات السامة، والمجازر المروعة، والمذابح الجماعية، والكيماوي الذي لا يعرف الرحمة، وقوى الطائفيين الشريرة التي غزت البلد جهارا نهارا على مرأى ومسمع من القاصي والداني، كل ذلك بأوامر من لا خلاق لهم ولا أخلاق. ما أشد الشبه -من حيث المعنى الذي ذكرنا- بين هذه «الغزات»، وإن الأيام التي نعيشها مع غزة هاشم، عشناها ونعيشها في غزات سورية كلها، تشابهت قلوبهم وتعاضدت جهودهم، وقد بدت البغضاء من أجهزتهم كلها. كل هذا مع خذلان عالمي مذهل، إضافة إلى تيار قليل خبيث ممن يدعو إلى استمراء نشر ثقافة الترويج للصهيونية، والتطبيع معها. ولا ننسى تيار الممانعة البطل الذي خرس مطبلوه والمتاجرون به، وبدى جليا أنهم تجار مواقف، وليس لهم في أثناء الالتحام فعل. وعلى الرغم من هذا فإن بطولات شعب بلاد الشام وصبرهم وثباتهم تسطر بصحائف من نور، وتكتب بماء الذهب، وبقي الخير في الأمة، وبارك الله في شعوبها، وشكرا لكل من قدم شيئا لغزات بلاد الشام وطوبى له، وهنا ننبه لأمرين:

١- يجب على الأمة أن تقف مع غزات الشام، ولا يجوز لحظة واحدة الاستهانة بهذا الأمر أو التقصير فيه، والعار كل العار لو دخلنا في قائمة الخاذلين لهؤلاء المظلومين. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات، «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» أخرجه أحمد والبيهقي. «لا يخذله» قال العلماء: الخذل ترك الإعانة والنصر، ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه، ولم يكن له عذر شرعي.

٢- قضايا الأمة كثرت، فلا بد من لغة توازن وتداخل وتعاون وتكامل، حتى تمضي القافلة بنجاح، فبين القضايا خصوص وعموم، وكما يقول علماء الأصول: لا تعارض بين عام وخاص، فيعمل بالخاص فيما تناوله، وبالعام في الباقي. «وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون»، نحن أمة واحدة، وجسد واحد، وبلد واحد، وشعب واحد، وفي الحديث الصحيح: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتعاونهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. فما أحوجنا إلى مشروع ينهض بهذه الأمة ويدافع عن حقوقها، من خلال برنامج عمل شعاره «الجسد الواحد»، حتى لا تترك غزات الشام تلاقي مصيرها وحدها، وحتى يشعر العالم كل العالم، أننا أمة فعلا وعملا، لا قولا فقط، فإذا ترجمنا القول إلى عمل نكون بهذا قد حققنا كثيرا من الخير.

هز جذع النخلة من حلب إلى غزة

بقلم ساري عرابي

يخاطب الله تعالى المرأة التي فرت بحملها الغريب ثم ولدت ابنا معجزة أتاها بلا زوج وبلا مثال سابق يعهده البشر، وهي الطاهرة البتول المنقطعة إلى ربها، وقد غرقت في أحزانها وأفكارها الحائرة، وخارت قواها في أوجاع الولادة، يخاطبها ربها وهي في هذه الحال من الضيق والكمد والقسوة والضعف والحزن والحيرة والذهول والاضطراب قائلا: «وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا» وهي ذاتها التي كانت: «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب»، إذ كان طعامها يأتيها إلى عندها من دون سعي منها، ولكن كرامة من ربها، حتى لما لاحظ زكريا معجزة الطعام المحمول إليها دعا ربه أن يرزقه الولد بعد أن انقطع الرجاء في الأسباب المعهودة.

وهي نظرية تقوم على ثلاثة أركان رئيسية: الإيمان، والإرادة، والعمل بالمتاح، وينبثق عن هذه النظرية أركان أخرى منها: القيام بالواجب حتى مع الانعدام الظاهر للممكنات، والاعتماد على النفس في الأحوال كلها سواء حضر النصير أم غاب.

بينما وهي الآن في حاجة إلى عون ربها، يدعوها لأن تهز الجذع الذي لا يتأثر بقواها في الحال الطبيعية، فكيف يتأثر بها وهي في هذه الحال من الضعف والحزن والاحتياج إلى النصير؟ أي رسالة يبلغها الله تعالى لحاملي الرسالة إلى قيام الساعة بواسطة قصة مريم العذراء عليها السلام؟ والفكرة ذاتها تنبثق من عصا «موسى» عليه السلام، الذي أوصله ربه البحر ثم أدركه به «فرعون»، وإذا به جل وعلا يوحي إلى موسى: «أن اضرب بعصاك البحر»، فمع أن الله هو الذي يفلق البحر ويحيله إلى ممر يابس لموسى والذين آمنوا معه لا العصا، فإنه وفي حرج الموقف الذي لا يحتمل التأخير يطالبه بهذا الفعل العجيب. يمكن أن نسمي هذا الطلب بـ «نظرية هز جذع النخلة»، وهي نظرية تقوم على ثلاثة أركان رئيسية: الإيمان، والإرادة، والعمل بالمتاح، وينبثق عن هذه النظرية أركان أخرى منها: القيام بالواجب حتى مع الانعدام الظاهر للممكنات، والاعتماد على النفس في الأحوال كلها سواء حضر النصير أم غاب.

أثبتت معركة «العصف المأكول» في «غزة» أن الدعوة إلى ثلاثية: «الإيمان، والإرادة، والعمل»، والقيام بالواجب بعد التوكل على الله، والاعتماد على النفس أساسا ليست شعارا للحالمين، ولكنها السبيل الوحيد المضروب طريقا للمستضعفين، والنظرية الوحيدة الصالحة لتغيير التاريخ وإعادة كتابته من جديد. قاتلت غزة في ظروف غير مواتية أبدا، وقد انعدم النصير تماما؛ فالمتآمرون السابقون على حالهم، والحلفاء السابقون كفوا عن دعمهم بعد الاختلاف مع «حماس» حول الموقف من الثورة السورية، واشتد الحصار خنقا، وارتكز العدو إلى تحالف مع المنظومة الإقليمية معلن وسافر وغير مسبوق، إضافة إلى الغطاء الدولي الذي توفره له المنظومة الاستعمارية العالمية. إضافة إلى أن غزة لا تصلح من حيث طبيعتها الجغرافية أفقا للمقاومة، فهي صغيرة وضيقة ومكشوفة التضاريس، بيد أن المقاومة والمتمثلة أساسا في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» استعادت نظرية «هز جذع النخلة» فآمنت بالمقاومة إيمانا صادقا انعكس في إرادة تجلت في عمل مستمر يحفر في الرمل، ويستثمر الموارد المادية والبشرية أحسن استثمار، ولا ينام أبدا في مواجهة قوة مدججة، بمعنى أن غزة اعتمدت على نفسها بعد أن توكلت على الله وأعادت تفسير قوله تعالى: «وهزي إليك بجذع النخلة»، وقوله تعالى: «أن اضرب بعصاك البحر»، حتى تحققت المعجزة التي أدهشت العالم كله بأداء قتالي رفيع وغير مسبوق في تاريخ النضال الفلسطيني. ونحن نستعرض معجزة غزة نتذكر الشعار السوري الفذ: «يا الله ما إلنا غيرك يا الله»، وهو الشعار الذي يبدو أن الثورة السورية في أشد الحاجة لاستعادته من جديد في صورة نظرية «هز جذع النخلة».

مهاجرون وأنصار

بقلم نجوى شبلي

منذ مدة والحديث يدور حول ما حدث وما يحدث وما يمكن أن يحدث من تصرفات لبعض السوريين الذين لجؤوا إلى «تركيا» هربا من آلات الموت والبراميل الأسدية التي لم تستثن البشر والحجر والشجر؛ هذه التصرفات التي لا يمكن أن ترضي السوريين أنفسهم فضلا عن مضيفيهم من الأتراك، فهل كانت هذه التصرفات مستغربة أو غير متوقعة وقد بلغ عدد اللاجئين السوريين في تركيا وحدها أكثر من مليون لاجئ؟ إننا لا نتوقع أن يكون الشعب السوري ملائكة، ولا نتوقع منه أن يكون في مستوى واحد من التربية، فحاله حال كل الشعوب والمجتمعات فيه المحسن والمسيء، وفيه الخير والشر، وهناك من تربى تربية راقية، وهناك من لم يجد الرعاية والعناية الكافية فنشأ كنبتة شيطانية يجب اقتلاعها، فكيف وقد سيطر على المجتمع فئة جاءت في جنح الظلام، واغتصبت الحكم، ولم تكن مؤهلاتها إلا الجشع والطمع والخسة، وتحمل أحقاد مئات السنين، وكما قال «كوهين» الجاسوس الإسرائيلي الذي أعدم في الستينيات من القرن الماضي، حيث قال بأنه لم يجد أكثر لؤما ودناءة من حافظ الأسد الذي خبره من خلال السهرات واللقاءات ببعض أعضاء حزب البعث الحاكم وقتها، ولم يكن قد اكتشف أمره بعد، فكان أن استلم حافظ الأسد حكم سورية بعد مؤامرة بيع «الجولان». لقد عمل النظام الطائفي منذ استلامه الحكم في سورية على قتل المبادئ والقيم والأخلاق قبل أن يرتكب مجازره في «حماة» وغيرها، وأقصى الدين عن المجتمع، ولم يبق منه إلا ما يتناسب معه، ولم يبق من علماء الشرع إلا من يصفق له ويثني على تصرفاته، فكان صاحب المنصب الرفيع هو أكثرهم تزلفا ودناءة، وأكثرهم استعدادا للتضحية بالقيم، وانتشرت الرشوة، فلا وصول إلى حق إلا بعد دفعها، واضطر كثير ممن اهتماماته دنيوية فقط إلى فعل الموبقات وبيع النفس والعرض في سبيل ذلك.

ولكن هل ينطبق الأمر على شعب بأكمله، ولاسيما أن هذا الشعب صاحب حضارة وموروث ثقافي وأخلاقي وديني متأصل في نفوس غالبيته، ولم يستطع هذا النظام بما حمله معه من سوء أن يغير من هذه الثوابت شيئا؟ وهنا لا بد أن نذكر بأنه على مدى تاريخنا المنظور قد استقبل الشعب السوري كثيرا من المهاجرين والمضطهدين واللاجئين، ابتداء من الأرمن المسيحيين، إلى اللاجئين من الإخوة الفلسطينيين، إلى اللاجئين الشيعة الذين قدموا من «لبنان»، وغيرهم وغيرهم، ولم يجد هؤلاء من السوريين إلا الترحاب والإكرام. إننا بالمقابل لا يمكن أن نتوقع أن يستقبل الشعب التركي كله الكم الهائل من السوريين بالأريحية والأخلاق نفسها، بل لا بد أن يكون بين الأتراك -كما في كل الشعوب- من لا يرحب بهؤلاء المهاجرين، بل يجدهم عالة عليه، ولاسيما أن هناك من المعارضة التركية من لا يرى في حكومة «أردوغان» إلا ظلا للدولة العثمانية التي عمل العلمانيون والغرب واليهود على محاربتها سنين طويلة، كل هذا على الرغم مما قدمه أردوغان وحكومته للدولة التركية التي أصبحت الآن في مصاف الدول الكبرى، إلا أن شبح الإسلام الذي يخيفهم ويعادونه يمنعهم من أن يكونوا منصفين؛ ولذلك فهم يعملون ليل نهار على إسقاط هذه الحكومة، ولولا إكرام الله لأردوغان لكان سقط فعلا. إن أردوغان وحكومته التي أكرمت السوريين أيما إكرام، وأنفقت عليهم من خزينة الدولة التي ازدهرت في عهده، وامتلأت بعد أن كانت تركيا في المؤخرة مع دول العالم الثالث، إن وجود هذه الفئة في المجتمع التركي لا بد أن تذكرنا بموقف «ابن سلول» والمنافقين في المدينة بعد أن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها، واستطاع التأليف بين قلوب المهاجرين والأنصار، بل بين قلوب الأنصار أنفسهم من «أوس» و«خزرج»؛ فمنع ذلك ابن سلول من الملك الذي وعد به نفسه، فكان حقده الكبير على الرسول والمهاجرين دافعا إلى التآمر عليهم مستعينا بيهود المدينة، وكان خذلانهم في حروبهم مع المشركين مع العزم على إخراج المهاجرين من المدينة في حال انتصر مشركو مكة على المسلمين، «يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل * ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون» [سورة المنافقون آية ٨]. إننا وواقع السوريين في تركيا هكذا، وهو أفضل بعشرات المرات عما نراه في أماكن اللجوء الأخرى، إننا والحال هكذا لا بد أن نبحث عما يمكن أن يخفف من الآثار السلبية الناتجة عن احتكاك بعض السوريين ببعض الأتراك، وما عملته الحكومة التركية من إعادة بعض الأسر السورية في «غازي عنتاب» إلى مخيم اللجوء قد يجدي مؤقتا، ولكن لا بد من علاج يمتد أثره إلى مدة طويلة حتى لا تتكرر حادثة قُتل سوري لتركي لا نعرف دوافعها إلى الآن، أو قتل تركي لسوري، ومما نرى أن العلاج الحقيقي هو باستعادة القيم والأخلاق التي أبعدتها الحكومات الظالمة الجائرة على مدى عقود عن مجتمعاتها، ولا بد من تحكيم الشرع الحميد، وتطبيق المنهج الوسطي في حياة الناس، لا منهج «داعش» أو ما يسمى بـ «الدولة الإسلامية» التي شوهت الإسلام وأساءت إلى المسلمين.

إننا بالمقابل لا يمكن أن نتوقع أن يستقبل الشعب التركي كله الكم الهائل من السوريين بالأريحية والأخلاق نفسها، بل لا بد أن يكون بين الأتراك -كما في كل الشعوب- من لا يرحب بهؤلاء المهاجرين، بل يجدهم عالة عليه.

لا بد من عقد الندوات واللقاءات مع اللاجئين السوريين، ولا بد من تعريفهم بواجباتهم وحقوقهم التي تتفق مع موروثنا الثقافي والديني، ومع عاداتنا التي تدفعنا إلى العمل بالمثل القائل «يا غريب كن أديب»، وقبل كل ذلك لا بد من عملية استبعاد للعناصر المندسة من النظام السوري، التي مهمتها الإيقاع بين السوريين والأتراك. وهناك أمور وأمور كثيرة ربما تخفف، أو ربما تقضي على الآثار السلبية الناتجة عن احتكاك السوريين ببعض الأتراك الذين يريدون الإساءة إلى أردوغان وحكومته، وهو الذي ما فتئ يردد ويقول للسوريين: «أنتم المهاجرون ونحن الأنصار»، فهل يكون رد الجميل بالإساءة إليه وإلى دولته وشعبه؟

قـــــالوا

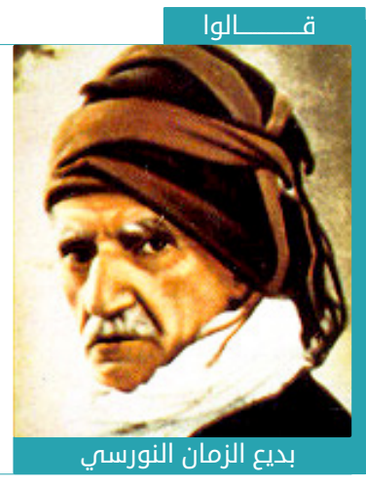

بديع الزمان النورسي

إن تفويض الأمر إلى الله في ترتيب المقامات «كسل»، أما في ترتب النتيجة فهو توكل. والرضا بقسمته وثمرة سعيه قناعة تقوي من ميل السعي، أما الاكتفاء بالموجود فتقاصر في الهمة؛ فكما أن هناك طاعة وعصيانا تجاه الأوامر الشرعية المعروفة، كذلك هناك طاعة وعصيان تجاه الأوامر التكوينية. وغالبا ما يرى الأول – مطيع الشريعة والعاصي لها – جزاءه وثوابه في الدار الآخرة، والثاني – مطيع السنن الكونية والعاصي لها – غالبا ما ينال عقابه وثوابه في الدار الدنيا؛ فكما أن ثواب الصبر النصر، وجزاء البطالة والتقاعس الذل والتسفل، كذلك ثواب السعي الغنى وثواب الثبات التغلب؛ إن العدالة التي لا مساواة فيها ليست عدالة.

وحدها أيدينا تضمد أوطاننا

بقلم كريم أبو زيد

حين كان «عمر» يواجه أعظم ملابسات التاريخ الإسلامي كان يقول: «والله لو سقط جذع نخلة من جسر من جسور دجلة لخشيت أن يحاسبني الله عليه»، بتلك الهمة العالية وبهذا المستوى من المسؤولية والعظمة يستقبل عمر المشكلات، ويجعل من العقبات والإرهاصات التي تعتري مجتمعه مطية لتطويره وإنمائه. لا يخفى اليوم على مراقب للساحة السورية أن حجم المصائب التي يتعرض لها الشعب والأرض السورية على كافة الأصعدة حرجة جدا، لكن هل باستطاعتنا أن نرى أن لتلك الحالات الحرجة فضلا، حين يتحرر فيها المرء من بعض العقد ومن الشكليات، ويستطيع المضي في تأمله إلى أعماق الأشياء؟ الجواب بالتأكيد نعم، فعندما كان «نابليون» في غمار الحملة التي قادته إلى «موسكو»، كان يعيش أعسر أيامه، لكنه في الوقت ذاته كان منكبا على تخطيط التنوير في شوارع «باريس». تلك هي عظمة المشكلات الداخلية في نظر عظماء التاريخ، وهم يواجهون في الوقت نفسه أخطر مشكلات زمانهم. إن كثيرا من المناطق في سورية ولاسيما المحررة منها تعيش في حال «انتهاك» صارخ للبناء الاجتماعي، وكذلك الاقتصادي، بفعل الحرب التي دمرت كل شيء، مما عاد بحركة تطور المجتمع ونمائه إلى الصفر، وآذن بدق ناقوس خطر إضافي ينذر بضرورة وضع شروط إقلاع لهذا المجتمع وأدواته وأفراده حتى يتمكن من تجاوز ذلك الخطر. إذا فالانطلاقة هي من عندنا نحن، فعلى الشعب السوري اليوم أن يعي أن الحل الكامل لن يكون باسترضاء واستجداء الآخرين لمساعدته للوقوف مجددا على قدميه، فالتنمية لا تشترى من الخارج بعملة أجنبية غير موجودة في خزينتنا أساسا، وهناك قيم أخلاقية واجتماعية وثقافية لا تستورد وعلى المجتمع الذي يحتاجها أن يلدها، ويضع الخطط والشروط التي تحقق له «لحظة إقلاع» جديدة تضمن له إعادة تصنيع العجلة وتدويرها من جديد؛ فعلى سبيل المثال وطن من مثل «ألمانيا» أو «اليابان» لا نستطيع أن تصور أنه كان في استطاعته شراء مدن محطمة بفعل الحرب ودفع ثمنها عينا، أو نشر طلبات الاستجداء والمساعدة لإعادة تأهيل تلك المدن، فمن أين توفر لهاتين الدولتين ذلك كله في وقت كانتا فيه محطمتين وقد فقدتا كل قوة شرائية في السوق العالمية؟ في ذلك الوقت بالذات أدركت تلك الشعوب أن عليها أن تميز تمييزا طبيعيا إلى حد ما بين قوة «الشراء» وقوة «العمل» في مجتمع ما، بين شراء السمكة وأكلها وبين اصطيادها وأكلها، وهذا هو عين الفارق بين الاستثمار المالي الكلاسيكي الذي يعتمد منذ الخطوة الأولى على «قوة الشراء» والاستثمار الاجتماعي الذي يعتمد أساسا على «قوة العمل». شرط الإقلاع الذي تكلمنا عنه مرتبط بصورة مباشرة بالأهداف والوسائل التي تتطابق مع تلك الشروط الابتدائية والبدائية لهذا المجتمع؛ الوسائل التي تمكننا من تحقيق إقلاع جديد ابتداء من لحظة الصفر، فليس من المقبول أن نستثمر ما نرغب فيه ونريده وإن بالوسائل التي هي في يد غيرنا، فالاستثمار الحقيقي بجب أن يكون في رأس كل مواطن سوري وفي عضلاته أيضا، وبصورة أشمل وأدق في صميم كل الشعب الحالم بالتغيير، وفي التراب السوري الغني على الرغم من سرقته واستلابه. فالمتجول في المناطق المحررة - بوصفها أكثر المناطق تضررا - يرى أن هناك دائما وسائل في يد شعبنا مواد خام يمكن الانطلاق من خلالها للبناء، من مثل الفلاحة التي تنقص أو تزيد بدرجة وسائله البدائية، وما يملك من مواد خام في السوق، بالإضافة إلى العمل المتوقع الذي يمكن تحويله إلى عمل واقع بعد ساعات. إن هذا -بصراحة- هو سائر الرصيد الاقتصادي لوطن منهك في ساعة الصفر من إقلاعه، والعوامل الأخرى هي إضافية، إذ كل قرض أو استثمار يأتي من الخارج لا يمكن أن يكون القاعدة التي يقوم عليها مخطط ما؛ فالمجتمع الذي ينمو بالطريقة الكلاسيكية للاستثمار- أعطني مالا لأبدأ العمل - لا يستفيد إلا من جزء من العمل المتوقع وهو نسبة السواعد التي تعمل فعلا، بينما يتحمل بالضرورة سائر الأفواه التي تأكل، سواء منها من كان عاملا أم من غير عمل، وبذلك يتحمل بطالة لها أثر مزدوج: فهو يتحمل الشحاذة على نطاق واسع، التي تشكل أخطر الظواهر التي تنتشر في المجتمع السوري اليوم، إذ تحول كثير من الناس إلى طفيليات اجتماعية تزيد في الأعباء غير المنتجة على كاهل الوطن، ثم هناك نتيجة أخرى أكثر كارثية هي هجرة العمل المتوقع التي تمثله السواعد المعطلة، والتحاقها بأي من الطاقات العاملة في الخارج، وأحيانا تكون هذه الطاقات ذات كفاءة عالية، وبذلك يصبح هذا المجتمع كأنما يصدر للخارج ثروته الرئيسية ألا وهي العمل، هذه الإستراتيجية تحصر الأعضاء غير المنتجة في المجتمعات «الطفل والمريض والعجوز» أما بقية السواعد فهي تعمل لصالح الآخرين - دول اللجوء التي تستقطب الخبرات كلها التي يمكن استقطابها مثالا -. يقول المفكر «مالك بن نبي» في إحدى مقالاته التي نشرها إبان النكسة العربية: «إن القضية لا تتصل بفقر الوسائل لأن العمل هو الذي يخلقها ولكن بفقر في الأفكار، فمن أجل دفع الآلة الاجتماعية في الحركة، أي من أجل تحقيق شروط الإقلاع، يجب أن يقوم التخطيط على مسلمة مدرجة كمبدأ عام لكل تشريع اجتماعي اقتصادي ألا وهي: كل الأفواه تستحق قوتها وكل السواعد يجب عليها العمل»، ففي الحالات الصعبة، ليس من المعقول أن يقلع القطار بعربات الدرجة الأولى بدعوى أنه قطار سريع، بل يجب أن يحرك سائر العربات وراءه من أولوية إلى أولوية، والنبي صلى الله عليه وسلم يدلنا على هذه الحقيقة في الحديث الشريف: «ومن كان بيده غرسة يريد أن يغرسها وقامت الساعة فليغرسها»، هذه الوصية لمن يتولى الغرس يجب أن يتأملها ويستفيد منها كل إنسان، حتى لا يبقى بيده إلى ساعة النشر والحشر ما يريد غرسه اليوم، بدعوى أنه كان في ظرف غير يسير، أو أن الساعة قد حلت. إن وطنا جريحا بمثل وطننا لا بد له أن يستثمر ما فيه من طاقات، يستثمر عقوله وسواعده ودقائقه كافة وكل شبر من ترابه، فتلك هي العجلة الضخمة التي يجب دفعها لإنشاء حركة اجتماعية واستمرار تلك الحركة، وعند ذلك فقط إذا جاء من الخارج نصيب يضاف إلى الاستثمار العام، فإنه قد يكون حقنة تزيد في قوة جسم تكونت قوته من ذاته، حين اكتشف قوته الحقيقية.

مالك بن نبـــي وثلاثية الحضـارة - جاسم سلطان

الجزء الثاني

من أين يبدأ الإصلاح؟

يتخيل «مالك بن نبي» حوارا يستعرض فيه حيرة المفكرين الثلاثة بين العوالم الثلاثة: عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء، بين قائل بأن الفكرة أولا، وبين من قال أن عالم الأشياء أولا، ثم يستطرد في عرض الحل الذي توصل إليه بعد طول تفكير، وتعتمد فكرة هذا الحل على إيقاف بعض العوامل عن العمل وتحريك بعضها، ليمكن ذلك من اكتشاف العامل المؤثر على بقية العوامل.

حاول أن تتخيل معنا قوما من «الأمازون» أو من الأدغال الأفريقية بعالمهم الفكري المتواضع وبدائيتهم وقد تم نقلهم إلى «ألمانيا»، بينما نقل الشعب الألماني إلى «أفريقيا» أو إلى الأمازون ماذا كان سيحدث حينها؟ الأمر سيبدو واضحا جليا، وهو أن الألمان في هذه الحال سيعمرون المناطق الأمازونية أو الأفريقية ويصلحونها، بينما ستدمر ألمانيا ببنائها وحضارتها وشوارعها على يد القبائل البدائية.

أما الشاهد من هذه القصة فهو أن عالم الأفكار عندما يكون ناميا ومتطورا ويحتوي على أفكار يستطيع أن يخلق عالم الأشياء حوله، والعكس ليس بصحيح فعالم الأشياء المتطور إذا لم يقابله عالم أفكار متطور يمكن أن يدمر تحت مطارق التخلف الفكري. والأمر بين وواضح وجلي، فعالم الأفكار يمثل المنطقة التي تتم فيها التحولات الكبرى، هذا عند التجريد، أما في الواقع الحي فالعوالم الثلاثة تتفاعل بصورة دائرية لا تتوقف، وهذا الشرح السابق هو محاولة لإيجاد أول الخيط. وهذا المثال لم يكن خياليا، فلقد دمرت ألمانيا بالكامل بعد الحرب العالمية الثانية ولم يبق إلا عالم الأفكار والنماذج المختزنة منه، فانطلقت ألمانيا لتعيد البناء، بينما لو نظرنا إلى شعوب لا تمتلك النماذج الذهنية المتقدمة -من مثل شعب الأمازون وبعض شعوب أفريقيا- وطلب منها أن تعمر ألمانيا، سنجد أنها لا تستطيع إعادة بنائها، ولبنت النماذج البدائية التي كانت موجودة في أذهانها.

إن عالم الأفكار هو العالم الذي يجب أن تعالجه عملية النهضة ابتداء، وهو يحتوي على أفكار حية وأفكار قاتلة -بحسب ما يقول مالك بن نبي. وعندما نستقدم عالم الأفكار الحية، وننقي منه عالم الأفكار الميتة، فإن الحياة تدب في المجتمعات. فإذا زرعت في منظومة معينة قيم السكون والخضوع والذل والاستسلام أو غذيت أفكارا استهلاكية تدعو للترف في مجتمع ما، فإنك تستطيع أن تقول: إن هذا المجتمع آيل للانهيار، وإذا أزيلت هذه الحشائش الضارة من الأفكار نما المجتمع وتطور.

الوحي يبدأ بعالم الأفكار:

وننقل في هذا السياق ما كتبناه في مشهد التخلف في كتاب «النهضة من الصحوة إلى اليقظة»:

«وقد نزل القرآن الكريم على أمة تعاني من اختلال جميع العوالم؛ اختلال في عالم الأفكار، وفي عالم العلاقات، وفي عالم الأشياء.

فإذا نظرنا إلى الإسلام ثم إلى نوعية العقلية التي سادت في المنطقة العربية قبل الوحي لوجدنا هذا الاختلال واضحا. فسنجد أن عالم أفكارها كان يعاني من ثلاثة اختلالات كبرى؛ أولها اختلال قيمي مفاهيمي. فلقد كانت مجموعة الأفكار التي طرحتها الحال الجاهلية من قبيل قولهم «بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا»، وقولهم «حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا» دليل أساس على أكبر الآفات في وجه التقدم، فلقد تجمدت وتبلدت عقولهم، وتوقفت عن إنتاج الأفكار، واكتفت بما أنتجته عقول الآباء والأجداد والسابقين. ثم هي بعد ذلك لا تفعل شيئا سوى أن تستكمل مسيرة الحياة، فتسير إلى الأمام بمجمل ما هو موروث من أفكار وأقوال ومعتقدات. فمن أين يأتي التقدم والتطور إذا كان الإنسان قد أوقف عقله وجمده ومنعه من التفكير؟ بل ربما أغلق الأقدمون عقولهم كذلك على فكرة أول شخص بدأ بوضع ما يراه، فأهل الجاهلية لا يريدون إرهاق عقولهم في البحث عن الحقيقة، فجاء الإسلام ليقابل هذه النمطية المتكلفة في التفكير وهذا الأداء المتخلف في الفعل، فكان رد القرآن عليهم «أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون»، و» أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون» وغيرها من المواجهات القرآنية التي أريد بها تصحيح العقل وتنظيم المنهج العلمي في البحث والتفكير بإنكار حال الانحباس الماضوي. وواكب هذا الاختلال القيمي المفاهيمي إعراض شديد عن التعلم والعلم، فيصف القرآن حالهم بقوله «جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا»، فهو إعراض كامل عن تلقي أية معلومات وعن الاستفادة من ملكات السمع والبصر والنظر والعقل. هذه المنظومة المختلة جاء الإسلام ليعالجها، فقدم لنا نموذجا راقيا لما يمكن أن نسميه بالثورة الفكرية التي أحدثها الإسلام، فكانت أول قضية يثيرها القرآن الكريم بصورة كبيرة قوله تعالى: «اقرأ.. الذي علم بالقلم» وقوله «والقلم وما يسطرون» وقوله «أفلا يبصرون... أفلا يسمعون... أفلا يعقلون...». ثم يأتي الخلل الثالث في العقلية الجاهلية، ألا وهو الاعتماد على الظن. فكان قولهم «وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر»، فكان رد القرآن عليهم «وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون»، ويواجه القرآن هذه الحال فيقول: «وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة، إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين» ويقول «إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا».

عالم الأفكار عقيدة ومنهجية تفكير:

إن الذي يتأمل في خطاب الوحي في «مكة»، يجد أنه جاء أولا لتصحيح نظرة الإنسان عن الإله والكون والغيبيات وإلى آخر ذلك من التصورات التي يطلق عليها العقيدة، كما اهتم القرآن المكي بمعالجة أنماط ومنهجيات التفكير المختلة، التي تعيق نهضة أية أمة وإن صحت نظرتها للإله والكون والغيب «العقيدة»؛ فعقيدة سليمة مع أنماط ومنهجيات تفكير مختلة لا تبني حضارة مطلقا، وأنماط تفكير سليمة من دون عقيدة صحيحة تبني حضارة مادية خاوية، تحمل في طياتها عوامل الانهيار المتقدم.

أسباب سقوط الحضارات:

ويرجع مالك بن نبي سقوط الحضارات إلى فقدان القيم الروحية والفضائل الخلقية بوصفها جوهر الحضارات؛ فالروح التي تعشق السمو، وتعشق المكانة الرفيعة، ولا ترضى بالدون، روح تنبعث فيها الحضارة وتنمو، فهو يعزو الأسباب الجوهرية التي عززت سقوط الحضارة الإسلامية إلى فقدان القيم الروحية والفضائل الخلقية بوصفها قوة جوهرية في تكوين الحضارات، وأينما توقف إشعاع الروح خمد إشعاع العقل، إذ يفقد الإنسان تعطشه إلى الفهم وإرادته للعمل عندما يفقد الهمة وقوة الإيمان.

«والروح وحدها، هي التي تتيح للإنسانية أن تنهض وتتقدم، فحيثما فقدت الروح سقطت الحضارة وانحطت، لأن من فقد القدرة على الصعود لا يملك إلا أن يهوي بتأثير جاذبية الأرض».

المصدر: من كتاب فلسفة التاريخ، الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ - جاسم سلطان

ورشـة عمـل بعنـوان : تداعيات ما يجـري في العراق وسـورية على دول الجـوار والإقليم

استجابة للمستجدات الجارية والمتسارعة على الساحتين العراقية والسورية والعربية بصورة عامة، وسعيا لتعزيز الوعي العربي عند القادة وصناع القرار والنخب الفكرية والسياسية بحقيقة ما يجري ومآله وكيفية التعاطي معه، أقام مركز «أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية»، بالتعاون مع مركز «سيتا للدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية SETA» ورشة عمل تحت عنوان :

«تداعيات ما يجري في العراق وسورية على دول الجوار والإقليم» في المدة من ٢٤ - ٢٥ أغسطس ٢٠١٤ بمدينة إسطنبول التركية.

بحضور نخبة من المفكرين والباحثين والمؤرخين المتخصصين ومراكز البحوث والدراسات وعلى رأسهم:

«د. إبراهيم الديب» مستشار تخطيط القيم والهوية ـــ مركز دراسات هويتي «مصر»

«د. أحمد أوصال» أستاذ العلوم السياسية بجامعة مرمرة «تركيا»

«د. أحمد عبد العزيز» المستشار الإعلامي السابق بالرئاسة المصرية «مصر»

«د. أحمد كنعان» نائب رئيس حزب وعد «سورية»

«أ. أسعد حميد سلمان» مركز بغداد للدراسات والبحوث «العراق»

«د. أمجد الجنابي» باحث وإعلامي عراقي «العراق»

«د. أوفاك أولتاش» رئيس وحدة الدراسات الخارجية بمركز سيتا للدراسات «تركيا»

«د. بسام ضويحي» رئيس مجلس إدارة مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية «سورية»

«د. بيرول أكجون» معهد التفكير الإستراتيجي SDE «تركيا»

«أ. جورج صبرة» رئيس المجلس الوطني السوري «سورية»

«د. جاسم سلطان» رئيس مشروع النهضة، مفكر وباحث إستراتيجي «قطر»

«د. جمال نصار» منتدى السياسات والإستراتيجيات البديلة «مصر»

«د. جواد الحمد» رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط «الأردن»

الشيخ «حمود هاشم الذارحي» عضو مؤتمر الحوار الوطني «اليمن»

«د. رمضان يلدريم» رئيس تحرير مجلة رؤية تركيا «تركية»

«أ. طارق الهاشمي» نائب الرئيس العراقي السابق «العراق»

«أ. عبد الرحمن خالد السبسبي» خبير إستراتيجي «سورية»

«أ. عبد الرزاق النعيمي» خبير إستراتيجي «العراق»

«أ. علي حسين باكير» باحث في العلاقات الدولية والشؤون الإستراتيجية «تركية»

«د. العربي بلقايد» عضو مجلس النواب المغربي «المغرب»

«أ. فرج شلهوب» مدير تحرير مجلة السبيل «الأردن»

«د. محمد الجوادي» كاتب ومؤرخ وأكاديمي «مصر»

«أ. محمد زاهد جول» باحث وكاتب متخصص في الشؤون التركية العربية «تركية»

«م. محمد فاروق طيفور» نائب رئيس المجلس الوطني السوري «سورية»

«د. محمد الفقي» عضو مجلس الشورى المصري السابق «مصر»

«أ. محمد علي الخطيب» خبير إستراتيجي «سورية»

«د. مصطفى كامل» كاتب وصحفي «العراق»

«د. هلال الدليمي» أكاديمي وباحث في مركز إلسان «العراق»

«د. وقار نجم الدين» هيئة الإغاثة والحريات وحقوق الإنسان IHH «تركية»

«د. ياسين أقطاي» مستشار رئيس الوزراء التركي للشؤون الخارجية، عبر سكايب «تركية»

تمت مناقشة كثير من المحاور والنقاط حول الوضع الميداني العراقي والسوري؛ التداعيات والتوصيف، والتداخلات بين المشهدين السوري والعراقي، ومدى تأثير ما يحدث في سورية والعراق على دول الجوار والإقليم، واستشراف المستقبل وقراءة السيناريوهات، ووضع رؤية مستقبلية لما يحدث، ولتدخل الأجنبي في كلا البلدين من قبل «أمريكا» و«أوروبا» و«الصين» و«روسيا» ومدى تأثيره بالمشهد، ووضع رؤية قصيرة وبعيدة المدى للتصدي لمخططات التقسيم في المنطقة، وظاهرة «داعش» ومدى تأثيرها على مجريات الأحداث في المنطقة وغيرها من النقاط وقد خلص المجتمعون إلى مجموعة من السيناريوهات المتوقعة، والتوصيات اللازمة للتعاطي معها. علما بأنه سيصدر قريبا كتاب خاص يحتوي على كافة ورقات الورشة ومداخلاتها.

توصيات الورشة:

على مدى يومين قدم الباحثون أوراق عمل تناولت موضوع الورشة من زوايا عدة، كما أسهمت النقاشات في تعميق البحوث وتطويرها، وقد ناقش المجتمعون المشهدين: العراقي والسوري وتداعياتهما على دول الجوار، وبحثوا أوجه الترابط بين المشهدين والمتغيرات المؤثرة فيهما ومآلات الأوضاع والسيناريوهات المتوقعة، وكيفية التعامل مع كل سيناريو، كما بحثوا في الدور الأمريكي والأوروبي والروسي والصيني وتأثيرهم على المنطقة، وتطرقت الأوراق أيضا إلى ما يسمى تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» داعش.

وقد توصل المجتمعون إلى وجود ترابط كبير جدا في توصيف وتداعيات ما يجري في العراق وسورية، وأن تداعيات ما يجري خطيرة على دول الجوار والإقليم، وأن أسباب ظهور الحركات العنفية في كلا البلدين على حساب قوى الثورة المعتدلة لم يكن ليحصل لولا وجود قمع في كلا البلدين وارتهان نظاميهما للمشروع الإيراني في المنطقة. وإذ لاحظ المجتمعون أن القضية السورية دخلت مرحلة المراوحة، وأن التغيرات المطروحة في العراق لا تبشر بنهاية الأزمة فقد رأوا أن خنق الثورات العربية قد أسهم إلى حد كبير في صناعة العنف، وفوت فرصة ثمينة لتقدم العالم العربي وصياغة تفاهمات مقبولة بينه وبين الغرب، وأن الدور السلبي لأصدقاء سورية في دعم المعارضة كان له أكبر الأثر في نشر التطرف بين المعارضين السوريين. وفي سياق غياب المشروع العربي ذي الرؤية الواضحة، وبروز حالات التفكك نتيجة الصراع الداخلي بين الطوائف المختلفة خلص المجتمعون إلى أهمية بلورة إستراتيجية عربية تركز على مصلحة الأمة في مواجهة المشاريع المضادة في العالم العربي.

وبعد مناقشات مطولة، توقف المشاركون عند الآتي:

- خطورة استمرار سفك الدماء وتدمير الأوطان واستباحة أمن المجتمعات والشعوب الذي تمارسه الأنظمة الحاكمة والميليشيات الطائفية، والمجاميع المتطرفة والدول الأجنبية المتدخلة.
- خطورة الطروحات والأفكار التجزيئية الرامية إلى تفتيت الأمة، وإدانة التحشيد الطائفي وسلاح الفتاوى المذهبية.
- ضرورة احترام دور العبادة كافة، وإدانة المجازر التي تستهدف روادها.
- استمرار بعض دول الجوار ذات المشاريع السياسية الإقليمية في ممارستها الطائفية الانحيازية المدانة التي تزيد الأمة شروخا وتفككا وتهدد وحدتها.
- خطورة مبدأ التدخل العسكري الأجنبي المرفوض تحت أية ذريعة، وإزالة أسباب الفرقة بين أبنائه لتفويت الفرصة على أصحاب مشاريع تقسيم الأوطان ورهنها لمصالح الآخرين.
- ضرورة وحدة الشعب في كل من العراق وسورية.
- دعوة دول العالم إلى احترام حق الشعب في كل من العراق وسورية في خياراته السياسية بعيدا عن فرض أي صيغ أو تسويات تنتقص من حقه في التحرر والاستقلال والوحدة.
- ضرورة تنادي القوى المؤثرة في الأمتين العربية والإسلامية لبحث المخاطر المحدقة بواقعنا العربي والتفاهم على الحد الأدنى الذي يمنع استنزاف مقدرات الأمة وتدمير مستقبلها.

وقرر المجتمعون تشكيل لجنة لمتابعة التوصيات ونشرها، وبحث عقد ورشات لاحقة من أجل زيادة التعمق في رؤية الواقع في المنطقة وتداعياتها.

وفي الختام توجه المجتمعون للمقاومة في «فلسطين» بالتحية والتقدير على ما تقوم به في مواجهة العدو الصهيوني الذي يعتدي على البشر والحجر والشجر، راجين لها النصر والسداد والتوفيق في دحر عدو الأمة الأول.

وتوجه المجتمعون بخالص الشكر والتقدير للجمهورية التركية على دورها الريادي في المنطقة، وتمنوا لقيادتها كل التوفيق والتقدم لما فيه خدمة تركيا والعالم الإسلامي.

رؤية جماعة الإخوان المسلمين لسورية المستقبل

المحاور الخارجية في سياسات المشروع

يستند مشروعنا إلى رؤية تاريخية، ونظرة مستقبلية لدور سورية المتميز في مسيرة الأمة، التي يشكل الإسلام الروح الحقيقية لحضارتها المجيدة؛ فقد كانت سورية –ولم تزل- بمثابة القلب لمنطقة بزغ منها فجر الحضارة الإنسانية، وانطلقت منها الديانات السماوية، وأرست أسس الحضارة الإسلامية بالشرق، وكانت الجسر الذي انطلقت عبره إلى المغرب و الأندلس.

ومع أن هذا الدور الريادي لبلادنا لم يعد موجودا، وغابت سورية كما غاب غيرها من أقطار العالم الإسلامي في غيبوبة التخلف قرونا طويلة، ولم تكد تخرج من عهود الاستعمار الفرنسي حتى أصيبت بالانقلابات العسكرية المتوالية، والأنظمة العسكرية الشمولية، مع كل هذا فإن جماعتنا ترى لسورية مستقبلا مميزا في المواءمة ما بين تراثها الإسلامي المجيد، وبين التفاعل الإيجابي مع معطيات العصر لإطلاق نهضة شاملة على الصعد الثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية كلها، تكون مصدر فخر و اعتزاز لكل من ينتمي إليها، ونحن واثقون من قدرة الشعب العربي السوري على الوقوف الموقف الوطني المستعد للبذل والعطاء في سبيل رفعة الأمة وعزتها.

الفصل الأول
الأسس العامة للسياسة الخارجية

ترى الجماعة أن السياسة الخارجية لسورية المستقبل إنما ينبغي أن تستند ابتداء إلى حقيقة أولية، وهي أننا وقبل كل شيء جزء من أمة وحدها الإسلام قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، فأصبح لها بهذا الإسلام كيان حضاري متميز ذو رسالة إنسانية وأخلاقية سامية، وأن ما يجمعنا مع أمتنا العربية ومن ورائها العالم الإسلامي بأسره من دين ولغة وثقافة وتاريخ مشترك ومصير ومستقبل واحد أكبر من كل ما يفرقنا ويشتتنا، ولن ننهض من كبوتنا، ونحقق آمالنا وننجز مشروعنا الحضاري إلا بقدر اقترابنا من هذه الوحدة، وتوافقنا معها والتزامنا بها.

انطلاقا من هذه القاعدة الكبرى فإننا نرى أن أسس السياسة الخارجية لوطننا يجب أن تكون:

١- الالتزام الحقيقي والصادق بقضايا الوطن والأمة ، ومواجهة المشروعالصهيوني الذي يقوده الصهاينة في فلسطين المحتلة .

٢- صياغة المواقف، وبناء العلاقات الدولية، وفقا لمصلحة قضايانا العادلة .

٣- الالتحام الحقيقي بين الشعب والحكومة، لأن ثقة الشعب بالحكومة، وصحة تمثيلها له هو الكفيل بقدرتها على مواجهة الضغوط الخارجية.

٤- السعي لتحقيق مشروع عربي وإسلامي شعبي يوحد الطاقات لمواجهة الخطر المشترك ومواجهة التحديات الكبرى التي تواجه الأمة، وتفجر مكامن القوة فيها وتحررها من التبعية لغيرها .

٥- السعي لإنشاء صيغة وحدوية فاعلة، تتجاوز جامعة الدول العربية والمؤتمر الإسلامي التي اقتصرت على التنسيق الهش، وذلك بالبدء بخطوات توحيدية حقيقية على مستوى السوق الاقتصادية والتعاون العسكري والتكامل السياسي.

٦- الإدراك الواقعي لحدود إمكانياتنا المتاحة، إلا أن هذه الواقعية ينبغي ألا تكون مرادفا للعجز والسلبية، فإمكاناتنا المتاحة ليست قليلة، سواء على المستوى المادي أو المعنوي، ويجب توظيفها بالشكل المناسب لتحقيق أفضل الممكن.

٧-اعتبار السلم أساسا للعلاقات الدولية، وعدم الاعتداء على الآخرين، مع احترام خصوصياتهم الثقافية والسياسية ، والإيمان أن اختلاف الثقافات والأجناس ليس ذريعة لعدوان جنس على جنس أو ثقافة على أخرى، بل هو مدعاة للحوار والتعارف، مصداقا لقوله تعالى (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)، خاصة وأن التطور الهائل في الاتصالات يتيح فرصا للحوار والتفاهم بين الشعوب لم تكن متاحة من قبل .

٨- احترام العهود والمواثيق، و ديننا الحنيف هو الذي شرع لنا منذ فجر الإسلام الوقوف عند التعهدات والالتزامات التي نرتبط بها مهما بدا لنا من مصلحة ظاهرة في نقضها أو التخلي عنها (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا).

مشروع اليوم التالي

الإصلاح الاقتصادي والسياسات الاجتماعية -2-

الغاية الثانية: تلبية الاحتياجات الإنسانية الملحة

يتحتم تلبية الاحتياجات الإنسانية الملحة من خلال جهود الإغاثة الطارئة الفورية على صورة رعاية طبية، وتوفير الغذاء والمأوى في المناطق المنكوبة، وإعادة توطين اللاجئين والنازحين داخليا، وإعادة كافة الخدمات الأساسية، من مثل الصحة العامة والكهرباء والتعليم في أسرع وقت ممكن. ويجب ألا يقتصر الاهتمام فقط على الحاجات المادية للشعب السوري بل على الحاجات النفسية كذلك. وبسبب التأثيرات المحتملة لاضطراب «ما بعد الصدمات» الذي يتأتى في إثر مراحل نزاع مطولة، سيكون الاهتمام بالحاجات العاطفية والنفسية عاملا حاسما في دعم التعافي خلال المرحلة الانتقالية، سيتطلب توفير الحاجات الأساسية إدارة وتنسيقا دقيقا. ستعمل الحكومة الانتقالية في المرحلة الأولى على الاستفادة من المساعدات لتلبية هذه الحاجات بصورة سريعة وفعالة، وتتشارك مع منظمات الإغاثة في تعزيز القدرة التوزيعية على المدى القصير.

الغاية الثالثة: إعادة تأهيل البنى التحتية المادية

تسبب النزاع، ولاسيما اعتماد النظام على الأسلحة الثقيلة، في الإضرار بالبنى التحتية المادية في المدن والقرى السورية وتدميرها وخرابها. ولذا سيكون إعادة بناء وإعادة إعمار وإصلاح المباني السكنية والتجارية والبنى التحتية للنقل والاتصالات هدفا جوهريا. وإذا ما تم الاضطلاع به بالصورة الملائمة ستسهم عملية إعادة الإعمار بحد ذاتها في خلق فرص عمل وتيسير الأنشطة الاقتصادية، التي ستكون خطوة أساسية في اتجاه الاكتفاء الذاتي الاقتصادي والاستدامة.

الغاية الرابعة: تمكين المجتمعات المحلية

سيكون لتمكين المجتمعات المحلية وتأهيلها لاتخاذ قرارات اقتصادية في أثناء القيام بتدعيم وتقوية الاقتصاد كثير من التأثيرات الإيجابية. إن أحد مفاتيح إعادة بناء الاقتصاد هو خلق فرص العمل لضمان المشاركة المباشرة للمواطنين السوريين.

هناك طرق عدة مثبتة لخلق فرص العمل محليا، ومنها الغذاء مقابل العمل، وتوظيف العمالة المحلية في أعمال إعادة الإعمار، ورفع المهارات التقنية مع خفض الأمية، كما سيستتبع التطوير الاقتصادي المحلي مهارات وتدريب مستند إلى الإطار المحلي، ورعاية المنافسة المحلية، وتحسين الوصول إلى الأسواق.

ومن خلال جهود إعادة الإعمار الاقتصادي المحلية تستطيع سورية خلق كثير من الفرص المتنوعة، ولاسيما من أجل إعادة دمج الفئات المهمشة، وتشجيع بناء المجتمع وروح الوحدة.

إن إعطاء وزن أكبر للقرارات المحلية سيساعد أيضا الاقتصاد على التحول بعيدا عن التركيز السابق على القطاع العام، على الرغم من الإبقاء على حيز مهم للمحافظة على المؤسسات العامة ومعاشات القطاع العام. بالإضافة إلى ذلك كله فإن اقتصادا يغلب عليه الإدارة المحلية يتميز بقدرة أكبر على الاستدامة وتجنب الاعتماد على أية اختلالات قد تتأتى من المعونة الأجنبية. كما أن اللامركزية في كافة القطاعات الاقتصادية ستمنع احتكار السيطرة غير المبرر على عملية التطوير في يد النخبة فقط.

آفاق تاريخية

الإخوان المسلمون في سورية - المرحلة السادسة "الإخوان والإصلاح الاجتماعي"

إعداد زاهر فخري

ملخص الحلقة السابقة :

يرى فريق من الدعاة عدم جواز المشاركة في حكومة أو وزارة تحكم بشريعة غير شريعة الإسلام لما كان عليه الحال إبان سقوط الخلافة، ولكن بعد أن صارت بلاد المسلمين كيانات إقليمية ودويلات، بل فرقا وجماعات وتيارات وأحزابا، فكان لا بد من إعادة النظر بالعمل السياسي والعمل على العودة للإسلام وتحكيم شريعته، فكان على الحركات الإسلامية لزاما وجوازا المشاركة في الحكم غير الإسلامي عن طريق الحياة النيابية للوصول للحكم والمشاركة فيه، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وتغيير ما يمكن تغييره وإعادة الإسلام إلى الحكم والدولة.

المرحلة السادسة: الإخوان والإصلاح الاجتماعي

كانت التربية والتوجيه والتكوين والتنشئة الإيمانية والأخلاقية هي المرتكز الأساسي في مناهج جماعة الإخوان في سورية، يليها العمل السياسي في المشاركة البرلمانية والوزارات الائتلافية، والتصدي لأخطاء الساسة والوزراء والمسؤولين، وانتقادها وتصويبها عن طريق صحافتهم، وعبر ممثليهم في البرلمان، ومراجعة كبار رجال الدولة بدءا من رئيس الجمهورية في العهود كلها، غير أن الجماعة لم تهمل الجانب الاجتماعي في ساحاته ومجالاته كلها، من مثل الدفاع عن الفقراء والعمل على إسعافهم، والاهتمام بأبناء الريف من الفلاحين والمزارعين، ومداواة المواطنين الفقراء في القرى والأحياء عن طريق لجان طبية متنقلة تقدم العلاج المجاني، وأحيانا الدواء من دون مقابل للمرضى من الفقراء، ولاسيما من أبناء القرى والعمال والأحياء الفقيرة.

لقد انحاز الشيخ «السباعي» في مراحل حياته جميعها إلى الضعفاء والفقراء والمساكين، بل إنه في وسعنا أن نقول في وصفه: إنه كان رجل العدالة الاجتماعية الأول في سورية، كما وجه الإخوان عنايتهم للقرية، وعملوا على رفع مستوى الفلاحين، وطالبوا بإنصاف الفلاح، ورفع مستواه، وتحقيق العدالة الاجتماعية، ونظموا كذلك في عدد من المدن أياما في السنة باسم الفقير، ألفوا له لجانا، طافت على الأسواق والأحياء لجمع التبرعات للفقراء في بدء مواسم الشتاء.

لقد تبنى الشيخ السباعي وإخوانه حركة العمال، وحملوا عبء الدفاع عن حقوقهم، وطالبوا برفع مستواهم المادي والاجتماعي والأخلاقي، تبنوا مطالبهم في المجلس النيابي، والنص على حقوق العمال في الدستور السوري -في وقت لاحق- كما أنشأت الجماعة مدارس مسائية للعمال الذين فاتهم قطار التعليم، كما طالبت الجماعة الحكومات بإيصال الكهرباء إلى القرى النائية جميعها، وتوفير المياه والمدارس والخدمات الصحية لها.

وفي شهر حزيران عام ١٩٤٨ عقد الإخوان مؤتمرا في محافظتي «حلب» و«دير الزور» ذكروا فيه أن الدولة أهملت الشأن الزراعي إهمالا تستحق معه العقاب، وأنها تفتقر إلى الخبراء الزراعيين والمهندسين الذين يمتلكون الخبرة الكافية، ثم رفعوا مذكرة إلى الحكومة تعرضت لأوضاع الفلاحين الذين لا يتوجه إليهم السياسيون بالوعود إلا في أثناء الانتخابات من دون تنفيذ، والفلاحون مثقلون بالقروض، ويتعرضون إلى الاستغلال من قبل كبار الملاكين وبمساعدة من رجال الأمن، وإن عدم اهتمام الدولة بأمور الفلاحين دليل واضح على أن روح الطبقية مازالت تسيطر على الحاكمين، ثم اتسمت معارضة الإخوان المسلمين للضرائب وأسعار الخبز بشدة أكثر، إذ ابتدأ «محمد المبارك» بالتعرض لهذه المسألة بصورة عامة اعتبارا من جلسة طرح الثقة بحكومة «خالد العظم» في ١١/ ١/ ١٩٤٩، واقترحوا على البرلمان تخفيض أسعار الخبز، وتخفيض الضرائب غير المباشرة على السلع الغذائية، وتعديل الضرائب بحيث تحول الضرائب المباشرة من الفقراء إلى الأغنياء، والضرائب غير المباشرة من المواد الأساسية إلى المواد الكمالية، ومراقبة أسعار المواد الأساسية ومعاقبة المخالفين بشدة، ومن ثم وضع خطط للإنتاج، وتشجيع المنتوجات الزراعية، وتوظيف العاطلين عن العمل، وقد كانت تلك المطالب محقة، ولاسيما في ما يتعلق بأسعار الخبز والضرائب. وفي شهر كانون الأول عام ١٩٤٨ خرجت تظاهرات تطالب بتخفيض أسعار الخبز، وتأمين المحروقات والكهرباء، وسارت باتجاه البرلمان، فخطب فيها بعض النواب، ومنهم الأستاذ محمد المبارك فقال: إننا لن ننتصر على أعدائنا ما لم يكن لدينا سياسة ديمقراطية حقة. وطالب بحرية الكلام والصحافة والمحافظة على الدستور والقانون.

وضاعف الشيخ السباعي وإخوانه من اهتمامهم بالريف، وطالبوا برفع مستواه، وطافوا كثيرا من القرى، وعاشوا مع الفلاحين، وعرفوا مشاكلهم، وطالبوا بإنصافهم وتحقيق العدالة الاجتماعية في محيطهم، وقد رفعوا أصواتهم بذلك في المجلس النيابي، وبادروا إلى تأليف لجان من الإخوان فيها أطباء وعلماء وموجهون يقومون برحلات أسبوعية إلى القرى، يزورون فيها الفلاحين، ويقدمون لهم الخدمات الصحية والتعليمية، ومن ذلك توفير الثياب للفقراء، ولاسيما الأيتام، وكان للإخوان مستشفى خاص بهم في «دمشق»، وفي حلب قدموا خدمات طبية مجانية، وكان لهم دور إيجابي في مكافحة «الكوليرا» في شتاء ١٩٤٧، إذ وضعوا مراكزهم تحت تصرف وزارة الصحة من أجل التلقيح الوقائي، وجندوا أطباءهم وطلاب الطب والفتوة للقيام بهذا العمل، ودعت صحفهم الشعب للعلاج، وكلفوا خطباءهم بدعوة الشعب لأخذ التلقيح الوقائي، بالإضافة إلى لجان التعاون التي تساعد الفقراء بالأموال التي تتلقاها من التبرعات.

وعلى الرغم من هذه الجهود الكبيرة التي بذلتها الجماعة على صعيد الإصلاح الاجتماعي، ولاسيما في أوساط العمال والفلاحين، فإن الجماعة لم تستطع صد التيار اليساري كثيرا الذي تغلغل في الريف وفي صفوف العمال، حيث طرح الشيوعيون والاشتراكيون شعارات مستمدة من النظرية الماركسية التي تدعو إلى الصراع الطبقي، وتلح عليه، من مثل: الأرض لمن يحرثها، والأنعام لمن يرعاها، والمصانع ينبغي تأميمها وانتزاعها من أيدي مالكيها، وغير ذلك من المبادئ التي تزرع الحقد، وتشعل نار الصراع بين فئات المجتمع، وتبث الفوضى، مما تأباه الشريعة الإسلامية وترفضه لما ينطوي عليه من الإثم والظلم.

أما في الريف فالأمر مختلف، حيث حافظ الإخوان على حضورهم وقوتهم في المجتمعات التي تنتشر فيها الملكيات الصغيرة من مثل محافظة «إدلب» و«ريف دمشق» الذي نجح فيه مرشح الإخوان المسلمين في سورية بالمقعد النيابي الأستاذ «سعيد العبار» رحمه الله عن الريف الدمشقي في مطلع الستينيات من القرن الماضي، وأما المحافظات التي تنتشر فيها الملكيات الكبيرة من مثل محافظتي «حماة» والجزيرة، فإن التيارات اليسارية والاشتراكية انتشرت فيها انتشارا واسعا، وقلصوا عنها المد الإخواني، وأما النقابات الحرفية في المدن، فإن الإخوان كان لهم رجحان على اليسار في دمشق وحلب وسائر المدن السورية، كما كان يظهر ذلك جليا في الانتخابات النقابية والنيابية في مناسبات عدة، وقد ذكر بعض المراقبين الغربيين أن الإخوان حاولوا بسط نفوذهم على نقابات العمال والحرفيين، فكان ٧٠ ٪ من نقابات الغزل والنسيج في دمشق من الإخوان، وفي «حمص» كان رئيس نقابة عمال النسيج الآلي ونادي الفروسية من الإخوان، وكان في الوقت نفسه عضوا في الجماعة.

لقد انحاز الشيخ السباعي في مراحل حياته جميعها إلى الضعفاء والفقراء والمساكين، بل إنه في وسعنا أن نقول في وصفه: إنه كان رجل العدالة الاجتماعية الأول في سورية.

كتاب عدنان سعد الدين
مذكرات وذكريات

فقه الثورة | إعداد: عائشة فخري

فتوى بشأن الموقف من الثورة السورية

فتوى رابطة العلماء السوريين

السؤال:
أيهما أفضل فيما يحدث في سورية اليوم الاعتزال أم النصرة؟ وكيف تكون؟

الجواب:
إن الاعتزال اليوم عما يحدث في سورية هو ضرب من ضروب الخذلان والانهزام، بعد أن اتضح للجميع حجم جرائم النظام، وتآمره وبيعه للأوطان، ففي الوقت الذي يتداعى فيه أهل الباطل من كل مكان، ويدافعون بشبابهم، بل ببناتهم للدفاع عن حكم العصابة المجرمة، نجد كثيرا من الشباب السوريين مازالوا مترددين في حسم خياراتهم، وحيارى في التمييز بين طريق الحق وطريق البطلان. إن الوقوف على الحياد مما يحدث في سورية اليوم أصبح خيانة للدين والأوطان، ولذلك لا بد لكل سوري أن يتحسس موضعه، وأن يقوم بواجبه تجاه أهله وإخوانه، فتردده وتردد أمثاله هو الذي أطال أمد الأزمة، وفتح المجال أمام قوى الشر في العالم لتسارع في عون النظام وإمداده بما يطيل عمره، ومن ثم يفاقم من حجم جرائمه. وأما عن كيفية القيام بالواجب، فكل إنسان أعلم بموقعه وإمكانياته، وأبواب الجهاد وأنواعه كثيرة، ولن يعدم قادر أن يطرق بابا من أبوابه.

تربية وتهذيب

محمد دامس الكيلاني

حريـــة المـــرأة

مع خضم الهتافات المدوية والصرخات الهاتفة واللهث من الإعلام المغرض وراء رفع الأصوات بصداها المنادي إلى «تحرير المرأة»، فإنني أذكر هنا -وللذكرى فقط- أن المرأة كانت بنظر الغرب ناقصة، في وجدانها، وعقلها، وجسمها. نعم بل كانت ممنوعة من الحرية بأشكالها كلها، وممنوعة من حقها بامتلاك المال أو التصرف به، وممنوعة من العلم، ومن الحرية، بل من حضانة أبنائها إن توفي عنها زوجها.

نعم؛ كانوا ينظرون اليها أنها «جسد بلا روح»، نعم هكذا كانت النظرة إلى المرأة من الغرب وفقا إلى مرجعيتهم لاهوت الكنيسة- وبقيت النظرة على هذه الصورة لغاية العصر الحديث وعندها انتفضوا لزراعة أفكار، ومن ثم دعوات إلى «حقوق المرأة».

الإسلام الحنيف وفي المرحلة ذاتها الواردة آنفا، كان قد أوصى، بل أكد أن للمرأة حقها الكامل في التملك والخاصية المالية، ولها التصرف الكامل منفردة بهما، ولم ينكر الشارع الحكيم عليها حقها غير المنقوص بحضانة أبنائها على الأقل وعدم التزامها بالإنفاق على بيت الزوجية وضمن حقها في الميراث.... إلخ. وهنا خرجت فتن فيما بين أفراد الأسرة أن المرأة لا تنفق على بيت الزوجية، ولكنها عندما تخرج إلى العمل فكثيرا ما تغادر مع ساعات الصباح الباكر ولا تعود إلا بعد غروب شمس النهار، وذلك على حساب البيت من النواحي كلها، فهل هنا عليها الإنفاق مقابل تركها لواجب البيت أم أنها تبقى على الرغم من عدم قيامها بواجبات البيت خارجة عن إطار الإنفاق؟ وهذه أحد أهم الأسباب التي أدّت إلى حالات عدة من التفكك الأسري التي انتهت إلى الطلاق.

وللتذكرة فإننا لم ننس عندما وفد من إحدى الجمعيات النسائية في «أمريكا» وفد إلى «مصر»، واجتمعوا مع نساء من القاهرة فكان طرح رئيسة الوفد من أمريكا أن ما عانينه من المشاكل في مجتمعهن لا ترى لها حلا إلا أن تعود المرأة إلى إقامة بيتها على الوجه الطيب، وعندها قال الشيخ «محمد متولي الشعراوي» رحمه الله: عجب، عندنا بدأن يقلن نريد أن نخرج من البيوت، على وجه لا يتناسب مع قيمهن، إلى الاقتداء بأولئك المنحطات وأولئك السافلات، فسبحان الله! أية قدوة ارتضاها الله لنسائنا في الحياة؟

إن الحضارة العلمانية التي نشأت في الغرب -إن صح لنا تسميتها بمسمى الحضارة- ليس لها أية ضوابط أخلاقية بل كان ضابطها الوحيد الخروج عن الأخلاق الحميدة والخروج عن الأطر الضابطة للشريعة الإسلامية وأن تكون «المادة» الضابط الأوحد؛ فالنظرة لديهم لا تتعدى أنها سلعة من سلع العمل الرأسمالي فهي بهذا نافعة جاذبة بإغراءاتها لترويج هذا السوق، هكذا هو تحرير المرأة في حضارتهم، هيهات من يعي الفرق الواضح الجلي بين ما يسمونه حضارة لديهم وبين حضارتنا المشرفة للفرد والأمة.

إننا في إسلامنا الحنيف نرى أن أسس الأسرة والحياة الزوجية هما في علاقتهما هذه الشرعية متلازمين معا بـ «التكامل» والتساوي، فخرج الغرب ليفتك بهذه العلاقة الراقية المتميزة كي تنطلق وتتعايش على «التماثل» في المهمات الموكلة إلى كل منهما، بل ليفتك بهذه العلاقة التي وصفها الحق أنها قائمة على المودة والرحمة بينهما كي تصل إلى «الندية»، وتناسوا طبيعة الجسم التي خلقها الله لكل منهما، فأرادوا بهن ما تعنيه عبارة «استرجال المرأة».

لقد فهموا قول الحق سبحانه وتعالى: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم» [النساء ٣٤] أن القوامة هنا تنافي الحرية للمرأة، سبحان الله تعالى، ولماذا لم يفهموا حقيقتها التي هي أن الرئاسة التي يتصرف بها المرؤوس بإرادته واختياره، وليست الرئاسة التي يتصرف فيها المرؤوس مقهورا مسلوب الرئاسة لا يعمل إلا وفقا لما يوجهه إليه رئيسه من تعليمات محدودة مقيدة. ولم يفهموها أنها من باب الإرشاد والمراقبة للأعمال التي تقوم بها الزوجة كلها على الصعيدين المتلازمين سواء داخل البيت من تربية الأبناء وغيرها أم خارجه.

إن الطبيعة التي خلقت المرأة عليها تجعل منها مبدعة في مجالات قد خلقت لها؛ لها فقط، من مثل تربية الأبناء وما شابهها، وكذلك الرجل فإن له مجالات وميادين تتناسب وفطرة الله له عليها، فلماذا فهموا أن المرأة ممنوعة من القيادة والقوامة فيما هي خلقت له؟ نعم لأنهم لم يقرؤوا بل الأصح أنهم تجاهلوا عن عمد ما جاء فيما رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد عنه صلى الله عليه و سلم أنه قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، و المرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على بيت سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، صدقت يا سيدي يا رسول الله، حيث علمتنا أن القوامة والقيادة ليست حكرا حصريا على الرجال، لكنها ترتبط بما تتميز به طبيعة كل منهما وميادين العمل. فما أشبه ما قام به الغرب من محاولات أن يجعل المرأة كالعصفورة التي تريد أن تكون أنثى الصقر، فلا هي وصلت إلى ما تتمتع به أنثى الصقر ولا هي بقيت عصفورة كما خلقها ربها سبحانه.

الحرية عندهم أن تقوم المرأة بعرض مفاتن جسدها، وبذل هذا الجسد، وأمام المجتمع؟ بلا قيود ولا ضوابط عقائدية أو أخلاقية؟

نعم إنها حرية العلمانية للمرأة كي تحصل على كل ما تريد بما فيها الملذات طالما أنه برضاها وليس اغتصابا، فلا مانع لدى علمانيتهم به والعياذ بالله تعالى منهم، وعليهم من الله ما يستحقون -آمين-.

أحببت إيضاح ما سبق ذكره من باب التذكرة، ولإيضاح الصورة جلية بأن الإسلام يتعامل مع كل من الرجل والمرأة وفقا لطبيعة كل منهما التي خلق الله كلا منهما عليها، وأن المرأة ماتزال وستبقى وفقا للإسلام تتمتع بحريتها ضمن أصول شريعتنا الإسلامية أكثر بكثير مما يدعونه فيسمونه «حرية المرأة»، وهو ليس إلا رغبة جامحة منهم بإخراجها خارج أطر طبيعة جسدها التي خلقها الله عليها، ولجعلها سلعة رخيصة من خلال عرضها لمفاتنها ساعين لتعميم الرذيلة من خلال ذلك وقتل الأخلاق الحميدة -لا قدر الله- ولن يتمكنوا بإذنه تعالى أبدا.

إن قوانينهم التي صاغوها تحت كذبة «تحرير المرأة» بأكملها خصصت للفتاة الشابة الجميلة، ذلك لترضي أصحاب الشهوات والغرائز النهمة التي لا تشبع من حرام والعياذ بالله، ونتيجة طبيعية لعرض هذه المفاتن في الشارع أن تكون جاهزة لتصل إلى ما يصبون وتصبو هي إليه وتحقيق المراد، والتساؤل الذي يطرح نفسه ها هنا: إن الجمال والمفاتن لا بد مع مضي العمر أن تبدأ بالزوال والاضمحلال فأي مصير ينتظر تلك المرأة؟

هل تقبلين أختاه أن تكوني سلعة رخيصة تسيرين أمام الناس تعرضين نفسك لهم؟ وهل ترضى أخي الكريم ذلك لأختك وأمك وابنتك؟

أم أننا سنصر جميعا على أن تبقى الأخت المسلمة جوهرة مكنونة موقرة في لباسها وزيها الإسلامي، وحرصنا على طبيعة أدائها ومهماتها وفقا لما يتطابق وطبيعة جسمها ووفقا لما أقره الشارع الحكيم؟

إننا في إسلامنا الحنيف نرى أن أسس الأسرة والحياة الزوجية هما في علاقتهما هذه الشرعية متلازمين معا بـ «التكامل» والتساوي، فخرج الغرب ليفتك بهذه العلاقة الراقية المتميزة كي تنطلق وتتعايش على «التماثل» في المهمات الموكلة إلى كل منهما.

شهداء الثورة

سعيد أبو شهاب شهيد فلسطين في سورية

الزنزانة مظلمة رطبة عفنة، والوحدة في عالم الظلام تحرك الأفكار وتستثير الهواجس والمخاوف، وعالم الصمت رهيب، لاسيما حين يشق هدوءه أنين متوجع أو استغاثة حبيب مجهول، أو صوت عدو مقيت يرغي ويزبد . كان قد ألقي في الزنزانة منذ أيام، وترك من دون سؤال ليستسلم – بزعمهم – بصمت وهدوء، من دون أن يحيج المحقق إلى كثرة الأخذ والرد، لقد أدرك أن وجوده في هذه الزنزانة على هذه الطريقة جزء من الحرب النفسية المفروضة عليه وعلى إخوانه، وأنه صائر إلى التحقيق ليلقى ما يلاقون... فأخذ يعد العدة ويرتب الإجابات . كان يفكر بهذه المأساة التي تدور حوله، فيتذكر بعض أقاصيص والده عن اليهود وأساليبهم يوم أن اضطروهم إلى الهجرة من وطنهم «فلسطين»، كما يتذكر الأحاديث الدموية التي رواها أقرباؤه الناجون من «تل الزعتر» عن وحشية القتلة المجرمين فيشعر أن ملامح الصورة تتوضح في ذهنه جيدا، وإنه يكاد يلمح الريشة التي رسمت معالم المجازر في «قبية» و«دير ياسين» و«الكرنتينا» و«تل الزعتر» تأخذ دورها اليوم في أديم الشباب المسلم في الشام. ثمة رؤية لم تكن تغادر مخيلته، إنها صورة القصعة والأكلة يتداعون إليها، والوهن الذي ملأ القلوب والنفوس، فيستعيذ بالله من الدنيا وحبها، ويجدد العزم على أن يموت شهيدا في سبيل الله . كانت الشهادة حلما يرتاح إليه، ويشعر بالسعادة المطلقة في بحبوحته، غير طيف ألم يلم بفؤاده حين يذكر أبويه وأخواته السبع اللواتي كان يعيلهن من عمل يده، ولا يلبث أن يفر من هذا الخيال الممض إلى ذكر الله والأنس به. ويفتح الباب ويستدعى «سعيد»، فيخرج وقد أنهكه التعب والجوع، كان يعلم أنه ليست هناك تهمة كبيرة توجه إليه... إن كل الذي فعله حتى الآن هو أنه مد يد العون إلى بعض الأسر المنكوبة. ويبدأ التحقيق، بسياط ولكمات، وكلمات قارصات وكدمات، نار وكهرباء، صلب وجلد ودولاب. ثم يبدأ السؤال ويكون الجواب الأول: «سعيد أبو شهاب» لاجئ فلسطيني في مخيم اليرموك... «خياط»... دمشق. تربد سحنة المحقق، يرغي ويزبد... وكأن اسم الرجل كان جريمة، وجنسيته جريمة أخرى، وسكناه في مخيم اللاجئين الطامة الكبرى. إن سعيدا «بجرائمه هذه» ظاهرة خطيرة لا يجوز التساهل معها والتهاون في علاجها، وليس لها علاج إلا الحسم، هكذا نصت الأوامر العليا. كان الشهيد عند الطغاة ليس الخطر المباشر عليهم فحسب بل على حماتهم وسادتهم أيضا. إن ومضة النور في مخيمات اللاجئين يجب أن تخفت قبل أن تشتعل هذه المخيمات على الطغاة الخائنين؛ فالذين كتبوا على اللاجئين مأساة التشرد، يريدون لهم أيضا أن يظلوا – في تيه بني إسرائيل – يترددون على أبواب الشرق والغرب وتتقاذفهم الحكومات، ويتلاعب بهم تجار السياسة . أما أن يضعوا أقدامهم على الطريق، ويفتحوا عيونهم على الحقيقة، فذلك لا سبيل إليه. ومن هناك كان لا بد من القضاء على الشهيد، ولا بد من قتله معنويا بقتل صفائه ونقائه قبل أن يقتل جسديا بالتصفية، فلا بد أن يشهد على نفسه وعلى جماعته بالخيانة والعمالة قبل أن يصفى معه الحساب . وهكذا تقدم إليه المحقق يعده بالإفراج عنه، وبرد النقود التي أخذت منه وكان يعدها مهرا لعروسه، وبإعادته إلى أبيه وأمه وأخواته، كل أولئك، بشرط أن يقبل الظهور على شاشة التلفزيون ليعلن أنه كان وسيطًا بين الإخوان المسلمين وبعض ضباط اليهود؛ ولكنه سما فوق الوعود، كما صبر على الوعيد، وتحول هذا الوعيد إلى عذاب لا يطاق، فاعتصم بالله، ولاذ بالصمت. عاف الدنيا وتعلق بالآخرة فقضى تحت التعذيب. وكان موته جريمة أخرى في عرف الظالمين، فليس من حقه أن يموت قبل أن يعترف بما يريدون. فبقروا بطنه وقطعوا ساعده ثم وضعوه في تجويف بطنه وحملوه إلى المخيم، حيث الشعب المشرد ليكون سعيد عبرة لكل من يفكر أن يرود طريق التحرير.

ومضى سعيد إلى ربه مخلفا عبء قضية ضخمة على إخوانه الذين يودون أن يعودوا إلى فلسطين .

كتاب مواكب الشهداء - دار النذير
ط١ / ١٩٨٣

مدن ثائرة

تلكلخ

إعداد هـزار بيانوني

مدينة «تلكلخ» مركز منطقة تلكلخ في محافظة «حمص» في سورية. تقع غربي مدينة حمص وتبعد عنها مسافة ٤٥ كم. وهي عبارة عن قضاء كبير جدا، تأسست تلكلخ فعليا إبان الاحتلال الفرنسي لسورية بعد أن قام الانتداب بإلغاء الإدارة الحكومية بقلعة الحصن ونقلها إلى تلكلخ، وبنى لذلك مبنى خاصاً يعرف بالسرايا لا يزال قائما حتى الآن، لتدار المنطقة من خلال تلكلخ ومن مبنى السرايا الكبير بالمدينة. بلغ عدد سكان المدينة ٦٢,٠٦٩ نسمة بحسب تعداد عام ٢٠٠٤.

تتميز مدينة تلكلخ بجمال الطبيعة والمناظر الخلابة وجوها الجميل، وتجتذب الزائرين والسياح، وتنتشر في المدينة المنشآت السياحية، من مثل المطاعم والمتنزّهات الطبيعية حيث الخضرة والجمال، وترتبط المدينة بطرق حديثة مع محيطها ومع مدينة حمص، وبها محطة قطارات حيث تنطلق من المدينة القطارات إلى مناطق سورية، وبها مراكز اجتماعية وصحية وثقافية، من مثل «المركز الثقافي العربي» منذ عام ١٩٦٠، ومراكز خدمية وصوامع للحبوب، وتقوم في المدينة صناعات عدة، وتنتشر المحلات التجارية بتخصصاتها كافة.

تشتهر المدينة بتربية وإنتاج سلالة من الخيول العربية الأصيلة المنتشرة في سورية وأوروبا. وفي عهد الاستعمار الفرنسي قامت فيها ثورة ضد الفرنسيين إبان الثورة السورية الكبرى.

تعد منطقة تلكلخ من أكبر المناطق الإدارية في حمص حيث يتبعها عدد كبير من الأقضية والبلدات والنواحي والقرى.

مدينة تلكلخ هي من شرارات الثورة السورية المباركة على الرغم من موقعها الجغرافي الذي يقع وسط تجمع عشرات المستوطنات النصيرية . وقفت منذ البداية وقفة عزة، ورفعت راية حق، وآلت على نفسها ألا تستسلم، وأن تقاتل لتدفع الظلم، وتدحر الطغاة. قد تكالب عليها أعداء الله، وحاصروها بجيوشهم وعتادهم، قتلوا فيها ودمروا واقتادوا الرجال والنساء والأطفال إلى ظلمات السجون، كل ذنبهم أنهم لم يرضخوا لظالم، كل ما اقترفوه أنهم أحرار، ويريدون أن يسوقوهم إلى دنيا العبيد، ولكن هيهات هيهات.

الشهداء فيها يرتقون إلى السماء، وترابها الطاهر يمتزج بدمائهم .

وجماهير الأمة تصفق وتغني وتطرب.

نفذت قوات الأسد بدعم من ميليشيات «حزب الله» حملة على مدينة تلكلخ بريف حمص، حيث تعرضت المدينة إلى عمليات قصف همجية عنيفة؛ فالصواريخ تنهال بمثل المطر بعدد الثواني، في ظل اشتباكات دافع خلالها الجيش الحر عن المدينة ببسالة، وسقط كثير من الشهداء والجرحى في صفوف الأهالي، كما اندلعت حرائق في الحي الغربي يرى كثيرون أنها متعمدة وتهدف إلى ترويع السكان، كما أن قوات النظام وميليشيا حزب الله والشبيحة أجبرت من تبقى من الأهالي في مدينة تلكلخ على الخروج بمسيرة مؤيدة للطاغية، وذلك في بداية الثورة، كما تعرضت المدينة وقراها إلى حملة دهم واعتقالات واسعة وهددت حياة المعتقلين بالخطر الحتمي فهم مشاريع شهادة، كما أن الإعدامات الميدانية تتوالى بأبشع الطرق حرقا وذبحا، طالت زهرة شبابنا .. وفي ظل الحصار على المدينة، والتعتيم الإعلامي لفت الثوار في المنطقة أن الأخبار جميعها التي تصدر إن لم تكن عن التنسيقية ذاتها فهي لشق الصف والترويع والتضليل.

ذاكرة الثورة

السوريون في أنحاء العالم يذكرون العالم بمجزرة الكيماوي

بقلم عبير الحرية

أحيا كثير من السوريين الذكرى الأولى لمجزرة الكيماوي في عدد من المدن، ابتدأت بسورية في عدد من المحافظات، وانتقلت إلى دول اللجوء والهجرة، وتعالت صرخات وهتافات المتظاهرين متحدية صمت العالم وتقاعس الحكام عن مساندة «سورية»، معلنة استمرار المطالبة بإسقاط نظام تفنن في قتل شعبه؛ ففي كل يوم تتكرر المجازر،

وعلى مدار أربعة أعوام لم تكن هناك مجزرة صامتة بلا دماء مثل مجزرة الكيماوي التي قام بها النظام السوري في ليلة ٢١ من أغسطس ٢٠١٣م، حيث أطلق النظام صواريخ محملة بمواد كيماوية قاتلة على الغوطتين الشرقية والغربية، ومناطق من ريف دمشق، ذهب ضحيتها ١٤٥٠ شهيدا، بينهم أفراد عوائل كاملة قضوا خنقا، وأكثرهم من الأطفال والنساء. مع مرور عام كامل على المجزرة أحيا الناشطون والمهجرون واللاجئون ذكرى مجزرة الكيماوي في أنحاء مختلفة من العالم ؛ففي الغوطة الشرقية قام ناشطون بتوزيع المنشورات، وتنظيم التظاهرات احتجاجا على ما يقوم به النظام من أعمال وحشية تهتك بحرمة الإنسانية، كما شهدت كل من «درعا» و«حلب» و«زملكا» تظاهرات جماعية، وتقابل المعارضة السورية إحياء الذكرى بعتب على الولايات المتحدة الأميركية، عبر عنه عضو الائتلاف والمجلس الوطني السوري «سمير النشار»، بالقول إن رد فعل واشنطن «مستغرب، كونها لم تكن ترقى إلى مستوى الجريمة»، موضحا في تصريحات لوسائل إعلامية أن الجريمة «كانت موصوفة، لكن واشنطن والمجتمع الدولي تعاملا معها على أساس الحصول على أداة الجريمة، بينما تركت القاتل طليقا»، لافتا إلى أن ذلك «لم يردع القاتل من ارتكاب المزيد من الجرائم ضد الإنسانية، بينها تكرار استخدام السلاح الكيماوي، وممارسات أخرى تؤدي إلى تهجير السوريين» .

وفي «تركيا» وتحديدا من «إسطنبول» نظم عدد من الناشطين فعالية في ساحة «السلطان أحمد» التي يكثر فيها السياح من دول متفرقة من العالم، تضمنت الفعالية عرضا لفيلم قصير يحوي مشاهد لأطفال قضوا في ذلك الهجوم الكيماوي، تزامن عرض الفيلم مع مشهد تعبيري للأطفال السوريين المشاركين الذين ركضوا واستلقوا أمام الحضور في الساحة، مما أثار فضول المارين الذين وقفوا متسائلين عما يحصل، وقام الناشطون أيضا بطباعة منشورات تعريفية بلغات عدة وقاموا بتوزيعها على المارين، كما شهدت منطق النزوح، من مثل «الأردن» و«لبنان» وقفات واعتصامات أمام السفارة السورية هناك، وعلى الصعيد الخارجي شهدت كل من «أمريكا» و«السويد» وغيرها اعتصامات وعروض ومشاهد وصفت للعالم هول المجزرة الصامتة كما وصفها الناشطون.

جدير بالذكر أن الفعاليات جميعها التي أقيمت كانت بهدف تحريك الرأي العام العالمي من خلال إعادة تذكير الشعوب بالمجزرة، وبأن السوريين كما غيرهم يستحقون الحياة أيضا، ويستحقون أن ينعموا بالحرية والأمان بعيدا عن الاستبداد والإرهاب بشتى أنواعه. لن ينسى العالم مجزرة الكيماوي التي روعت العالم أجمع، واعتبرت إحدى أشد الفظائع التي ارتكبت في القرن الحادي والعشرين، وستظل وصمة عار في جبين الصامتين.

طفولة ثائرة

لمـاذا يقتلـون الأطفـال؟

بقلم محمود نديم نحاس

لماذا يقتلون الأطفال في سورية؟ إنه السؤال الصعب المطروح على الضمير الإنساني. ربما يجيبك المفكرون بسيل من الأسباب، ولكن السؤال الأصعب: لماذا لم يقم الضمير العالمي حتى الآن بإيقاف شلال الدم في سورية؟ ولماذا لم يأخذ القادرون على يد المجرمين؟ فها قد مضت ثلاث سنوات ونصف ومازال تحقيق الأمن والأمان حلما عند أطفال سورية، ومازالت آمالهم غير منجزة، بل إن أحلامهم تزداد يوما بعد يوم. ربما كانوا قبل مدة ينشدون التخلص من البراميل المتفجرة، فإذا بهم يزيدون على ذلك أماني جديدة؛ أن يأكل أحدهم وجبة واحدة في اليوم، لا أقول وجبة دسمة، بل وجبة وكفى. ليس ما أقوله تعبيرا مجردا، فقد سمعت أحد مسؤولي الإغاثة يوجه نداء يحث فيه المحسنين على الإسهام بما يستطيعون لإطعام اللاجئين على حدود دولة مجاورة، سبق للسوريين أن استقبلوا أهلها في بيوتهم يوم أصابهم ما أصابهم، ولكن بعضهم قلب للسوريين ظهر المجن، ونسوا قول الحق سبحانه وتعالى: «وتلك الأيام نداولها بين الناس». لم تكن جريمة أطفال سورية سوى أن أهليهم ثاروا ضد الظلم والطغيان، إذ لم يعد باستطاعتهم البقاء عبيدا تحت «البسطار»، فنالهم ما نالهم من القتل والتنكيل والتشريد واللجوء والاعتقال والسحل... وزد على هذه الكلمات مما قرأت عن الغزو المغولي وهجوم التتار، وستجد في النهاية أنك لم تصل إلى الوصف النهائي، حيث وصفها أحد الغربيين بأنها حروب العصور الوسطى تجري في القرن الحادي والعشرين. وقد يسأل سائل: وما الفرق بين العصرين؟ وهو سؤال وجيه، فالإجرام ليس له عصر يخصه، ولا مصر يسكنه، لكن الفارق بين العصرين هو سرعة وصول الخبر؛ فما يحصل اليوم في زاوية من زوايا الأرض يصل خبره إلى أقاصي الدنيا بسرعة البرق، في حين لم يكن يعرف الناس في العصور الماضية ما يجري في بلدة مجاورة، إلى درجة أن أهل كل بلدة كانوا يصومون ويفطرون منفصلين عن البلدات المجاورة نظرا لصعوبة نقل الخبر. فإذا كان ذلك كذلك فلماذا لا يتحرك الضمير العالمي لإنقاذ الأرواح؟ عندما تصنف مواقع صحفية أمريكية مدينة «حلب» التاريخية على أنها أخطر مدينة للسكن هذا العام على مستوى العالم، فهذا يعني شيئا كثيرا، فهي المدينة الأقدم في التاريخ، وكانت تقع على خط الحرير، وهو طريق القوافل التجارية بين آسيا وأوروبا منذ القدم، ولم يسبق لها أن صنفت إلا ضمن أكثر المدن حضارة، لكنها اليوم وفقا لأقل التقديرات فإن عدد الضحايا حتى الآن بلغ ٥٦٨ من بين كل مائة ألف مواطن. العناوين الآتية منذ عيد الفطر وإلى الآن تعبر عن نفسها تجاه الطفولة في سورية: عيد الغوطة: جوع وخوف، ناشطون يحاولون زرع الابتسامة على وجوه الأطفال في العيد، وحدهم أطفال سورية يتظاهرون في العيد، أطفال سوريون اشتروا أسلحة بلاستيكية ليقاتلوا الشبيحة، الحزن يخيم على حلب في العيد، مقتل عشرة أطفال وستة نساء في أول أيام العيد، دمار جيل كامل من أطفال سورية، ألعاب أطفال سورية تتمحور حول الموت والشهادة، أطفال سورية مهددون بالضياع. ورشة عمل لتعريف الأطفال السوريين بحقوقهم، الطفولة المسروقة في سورية، من أين يأتي الفرح لأطفال سورية، مائة ألف سوري تحت القصف في عرسال، العالم نسي مأساة الأطفال في سورية، المآسي تحرم ريف حمص بهجة العيد، عودة شلل الأطفال إلى سورية، مساعدة أطفال سورية على التعافي من الصدمة، الطفولة في سورية تدفع الثمن، يعلمون أولادهم ضرب الأطفال السوريين: الطفولة السورية ضحية إجرام تحريضي، منع توزيع المساعدات على الأطفال السوريين، جيل محروم من التعليم في سورية. ويبقى السؤال الأصعب على الإطلاق: هل القاتل المباشر لأطفال سورية هو وحده المجرم؟ أم أن الذين يسكتون عنه وهم قادرون على فعل شيء مشتركون معه في الجريمة؟ لقد نطق بها الشاعر: الكل مشترك بقتلك، إنما*** نابت يد الجاني عن الشركاء ويبقى السؤال الذي ربما لم يخطر على بال المجرمين: ما هو هذا الجيل الذي سينجو من القتل؟ وما هي الأفكار التي سيحملها؟ وماذا سيتولد في قلبه تجاه العالم الذي كان بإمكانه إيقاف نزيف الدم ولم يفعل؟ وأخيرا وليس آخرا، لو أني قرأت خبر الحاجة «صبرية الخلف» التي عمرها مائة وسبع سنوات، الحاجة التي تم إنقاذها مع تسعين آخرين على شواطئ «اليونان»، وهي في مسعاها للهرب من جحيم سورية لتلحق بعشرين من أفراد أسرتها في ألمانيا، أقول لو أني قرأت خبرها قبل كتابة المقالة، لربما عدلت العنوان إلى: لماذا يقتلون البشر؟

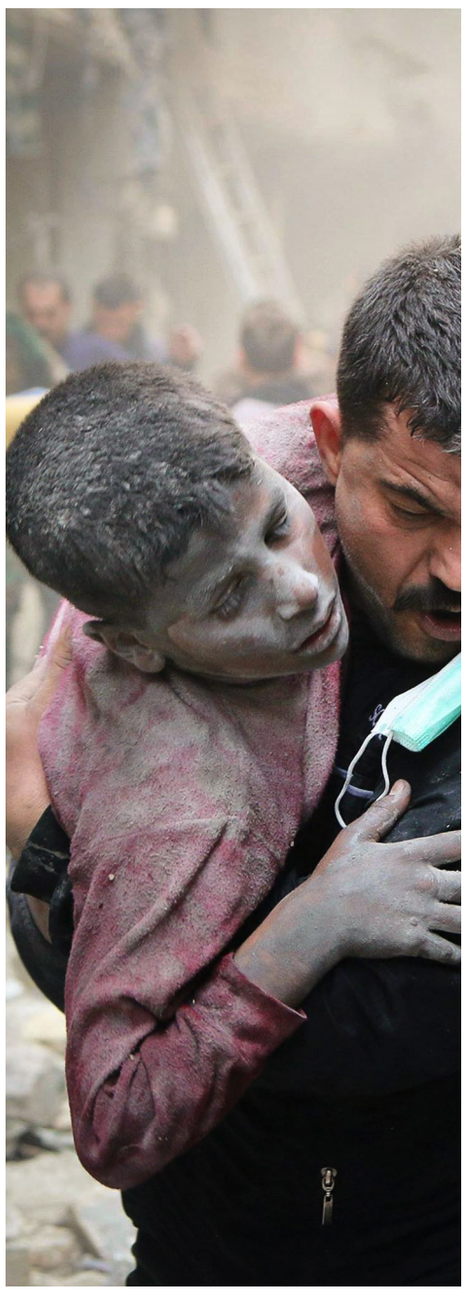

بريد القراء

سيمفونية المؤامرة استخفاف بالعقل العربي

بقلم : محمد العابد

إن سيمفونية المؤامرة على جبهة المقاومة والممانعة لم تعد تنطلي على أحد، فقد برهنت الأحداث على تآمر هذه الطغمة الحاكمة على القضية العربية؛ فطائراتهم وأسلحتهم لم تستعمل سوى ضد هذا الشعب الأعزل الذي انتفض رافضا الذل والخنوع والتبعية للسياسة الصفوية. لم يعد خافيا أن «إيران» لها مطامع استعمارية في بلادنا ولذا تحاول أن تفرض نفوذها علينا بالقوة ولكن هيهات، لقد رفض آباؤنا العرب الخضوع لإرادة «كسرى» من قبل وقابلوا غطرسته بإباء وشموخ واشتبكوا مع جنوده وحلفائه في معركة «ذي قار» وانتصروا عليهم وألحقوا بهم خسارة فادحة، وقد قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا يوم انتصف فيه العرب من العجم». وحين أكرمنا الله برسالة الإسلام رفضوا اتباع الحق مستصغرين شأننا، وهبوا يقاومون عقيدة التوحيد السماوية وقامت بيننا وبينهم حرب ضروس، لكن الله أيدنا وأكرمنا ونصرنا عليهم فدخلنا بلادهم فاتحين ناشرين العدل وسماحة الإسلام. لكن الحقد المجوسي لم تخب ناره في صدورهم، بل ظل يشتعل في قلوبهم، فصاروا يحيكون المؤامرات ضد العروبة والإسلام، وكان أول ضحية لمؤامراتهم الدنيئة أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب»، وذلك حين أقدم «أبو لؤلؤة المجوسي» على طعنه وهو يؤم الناس في الصلاة، وتوالت مؤامراتهم منذ ذلك الحين وغالوا في سفك الدماء العربية، وحين قامت الدعوة العباسية انضم إليها أهل «خراسان» واستغلوها استغلالا بشعا، فقتلوا من العرب خلقا كثيرا، قتلوا كل من اتهموه وظنوا به، فكان القتل على الظن والشبهة انتقاما لملكهم الذي أزاله العرب، وبعد كل هذا أيحتاج حقدهم إلى برهان بعد اليوم؟ وها هي البراميل المتفجرة التي يمطرون بها الأبرياء من الأطفال والنساء تدل دلالة واضحة على حقدهم الدفين وهمجيتهم، إنهم يتسترون بالدين ويظهرون الغيرة عليه والدفاع عنه، ولكنهم في الحقيقة يحنون إلى مجوسيتهم. إن حنين الصفويين إلى المجوسية وسفكهم للدماء العربية أمر ثابت عبر التاريخ، وهاهم مجوس إيران اليوم يحلمون بإقامة إمبراطورية فارسية تمتد لتصل إلى شواطئ «البحر الأبيض المتوسط»، فقد أعلنوا بكل صفاقة أن سورية محافظة إيرانية، ولكن هيهات منا الذلة، فشدوا العزم أيها العرب وهبوا للدفاع عن كرامتكم وإرثكم التاريخي فقد طاب الموت وطابت الشهادة.

بوسـتات ثوريـة

انتقاء رولا فارس

جاءت مجزرة الخالدية في ٣-٢-٢٠١٢ رد فعل وحشيا على انشقاق بعض العناصر الشريفة من حاجز قريب من حي «الخالدية»، حيث انشقوا بعد التنسيق مع ثوار الحي، بعد أن تمت العملية تجمع الأهالي للاحتفال بانشقاق الأبطال عن عصابات الأسد المجرمة بعد اكتشافهم حقيقة ما يجري في الحي وأنهم يقتلون أهلهم ولا يحاربون إرهابيين كما زعم النظام وحاول إقناعهم.

عند اجتماع الناس حول الأبطال المنشقين في ساحة الحرية كما أطلق عليها أحرار حمص بعد أن كان اسمها حديقة «العلو» سقطت أول قذيفة هاون بطرف الساحة حيث تجمع المدنيون فسقط ثلاثة شهداء على الفور وعدد من الجرحى، في تلك الأثناء كانت قذائف الهاون تستعمل لأول مرة لضرب المدنيين، كان جديدا عليهم لا يعلمون ما هو الهاون أو كيف يتعاملون معه، فأسرعوا للاجتماع مرة أخرى لإسعاف المصابين من دون أن يدركوا أن تجمعهم هو ما يهدف إليه مصاصو دماء الشعب السوري الذين لم يعطوا الفرصة للمتجمهرين لإسعاف الجرحى وأطلقوا قذيفة ثانية من العيار الثقيل، سقطت في مكان القذيفة الأولى نفسه لتوقع عشرات من الشهداء والمئات من الجرحى، وفاحت رائحة الموت من المكان وضج المكان بأصوات الجرحى، ودخل من كان في المكان بحال من الذهول والجزع أفقدهم القدرة على التفكير والتركيز فيما يجب فعله، كان منظر الأشلاء على الجدران والجرحى المتناثرين هنا وهناك يزيد من صعوبة الموقف. بدأت صيحات التكبير تعلو من حناجر الشباب الذين لم يبالوا بالموت واستمروا بالتوافد إلى قرب ساحة الحرية حيث المجزرة، وبدؤوا بنقل مئات الأجساد المضرجة بالدماء، التي لم يعرفوا من منهم استشهد ومن هو غائب عن الوعي، ومع ذلك استمروا بنقل الجميع إلى المساجد لأن المشفى الميداني الوحيد في الحي لم يعد قادرا على استقبال المزيد، حاول بعضهم نقل المشهد إلى الإعلام في اللحظة نفسها فخرج بعضهم بأرقام من وحي المشهد لكن كان قد وثق في اليوم الثاني سقوط /٤١/ شهيدا وأكثر من /٥٠٠/ جريح. هؤلاء ليسوا أرقاما، هم من شباب حمص الأحرار الذين بدؤوا ثورة لن تنطفئ قبل بلوغ هدفها المنشود . ذكريات سجين «٢» في فرع فلسطين «٢٣٥» أحد أهم الفروع الأمنية الشهيرة بسطوتها وفي أثناء مدة التحقيقات يفتح باب الزنزانة وينادي السجان برقم أخينا «أبو أسامة» ليطلبه للتحقيق في قضيته التي سجن لأجلها «تفجير فرع القزاز ٢٧ -٩-٢٠٠٨» بمفخخة قادها الأسد «أبو عائشة المهاجر» . وكان أبو أسامة ينفي أي علم له بالعمل وأنه محض بائع للمواد ظنا منه أنهم يشترونها لتفجير الصخور كونه صاحب مقلع للحجر. يصعد أبو أسامة ويقف أمام المحقق الذي مل التحقيق معه ومل من تعذيبه فالأساليب كلها لم تنجح بسحب اعتراف واحد منه، ويقدر الله أن يسأله المحقق عن أولاده وأسمائهم فيتهرب من الإجابة فيغيظ المحقق فيسأله مجددا مع بعض السياط واللكمات فيجيبه أبو أسامة: «أسمائهم أسامة وأيمن والملا عمر وخطاب». فينتفض المحقق قائلا: قرد ولو مخلف تنظيم القاعدة وبتقلي مالك علاقة . وعندما عاد أبو أسامة من جلسة التحقيق تلك لم نميز معالم وجهه من كثرة الدماء .

أبو هاجر الخليل

لا نصـــر بلا عـدل

بقلم ابتهال قدور

في محاولة لقياس الأثر الذي يتركه الخطاب الديني، سألت مجموعة من الشباب عن صورة الدولة التي تتبادر إلى أذهانهم عند الحديث عن تطبيق «الشريعة الإسلامية» فاستحضرت مخيلاتهم تطبيق الحدود. مؤسف ألا تحوي أذهان الشباب من المعلومات عن الدولة في الإسلام أكثر من حزمة من قانون العقوبات. على العكس من ذلك، يستحضرون جمال العدل وروعة الحرية حين تذكر أنظمة الحكم في الغرب. هذا الغبش الكثيف الذي يلف صورة الدولة القادمة يعد مؤشرا على عجز الخطاب السياسي في أن يرسم صورة تدعو للأمل، وعجز الخطاب الديني في أن يبلور جمالية تستحق النضال من الأطياف والتوجهات المختلفة. جاءت الرسالة السماوية الأخيرة بقيم مصيرية كبرى، وعلى الرغم من كم الوعظ الهائل الذي يبلغ الأسماع فإن المتلقي العادي ظل بلا رؤية واضحة تلم شتات ذلك الوعظ، وتوجزه في أساسيات تميز الدولة أو المجتمع المسلم. عند بحثنا عن آيات تجمل رسالة الإسلام، وعن سمة عامة تميز المجتمع المسلم ستسعفنا الآية القرآنية التسعون من سورة «النحل»: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون»، استجابة لهذا الأمر الإلهي يتحتم أن يحسم العاملون لأجل الوطن أمرهم، ليعلنوا «العدل» عنوانا كبيرا لسورية الغد، بما أن الله سبحانه يخبرنا أن إرسال الرسل محملين بالكتب السماوية إنما كان لإعلاء صوت العدل، وهل أنصع مما جاء في سورة «الحديد» دليلا على ذلك: «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط»، فليس العدل ترفا نذيل به قائمة أولوياتنا، إنما هو الغاية والهدف والعنوان الكبير الذي لا ينبغي له أن يغيب عن أي مسار أو حراك، وهو ليس قضية ثانوية بل إنه هو القضية المحورية التي ينبغي أن تدور في فلكها الأنظمة وتسخر لها الأدوات. ولا يقتصر العدل على أمور دون أخرى، ولا يختص بمجال دون آخر، يبدأ من عدلنا تجاه أنفسنا، ويتسع ليشمل سلوكنا في بيوتنا، ويستمر في الاتساع بالغا الدوائر الأخرى في المجتمع. جميل أن تسكننا قناعة ويقين بأن النصر لن يأتي ببثنا الأحزان والأماني، فكل عمل خلا من الاستجابة الصادقة لإحياء العدل وإقامته هو مخالفة فاضحة لأمر إلهي عظيم، ولنا أن نعجب من أشخاص يخالفون ذلك الأمر في الوقت الذي يسألون الله فيه النصر. ولنا أن نعجب أيضا ممن يطالب الآخر المختلف بمساندة كاملة وبذل كامل، فيما لم يهيئ له من القوانين العادلة أو الرؤى ما يطمئنه. توفيق الله الذي نطلب، ومساندة الآخر التي نرجو ستأتي حتما ولكن بعد أن يحفر إيماننا بالعدل عميقا في نفوسنا، فلا نعود نهنأ إلا حين تتسع مظلته ليتفيأ في نعيمها كل إنسان وطئت أقدامه أرضنا بغض النظر عن دينه أو عرقه أو انتمائه. يصلح العدل لأن يكون مقياسا لمستوى إيماننا، ومعيارا لدرجة تسليمنا لأوامر القرآن، وتكون شعاراتنا ومبادؤنا على المحك حين تطبيقه. ويشكل تبسيط آليات العدل عامل جذب لبني البشر، تماما كما يشكل غيابه عاملا طاردا لهم؛ فلا يهاجر أبناؤنا أسرابا، تاركين ساحات وطنهم وفضاءاته بسبب المعاش المؤلم فقط، لكنهم يفرون أيضا بحثا عن العدل والكرامة المفقودة، فتتلقفهم تلك الديار وتشملهم بعدالة قوانينها، لتزهر إبداعاتهم على أرضها، فتستفيد هي ونخسر نحن. لسنا شعب الله المختار، وليس لرب العباد شعب مختار، إنما هي قوانين وسنن من أمسك بزمامها كانت له مطواعة، فهل يعقل أن نجر مزيدا من الخيبات على بلداننا؟ والجواب نعم حين نغيب العدل عنها، فيغيب رضا الله، ويبتعد النصر فلا نراه إلا كسراب يحسبه الظمآن ماء.

أهازيج مغترب

بقلم محمد رياح

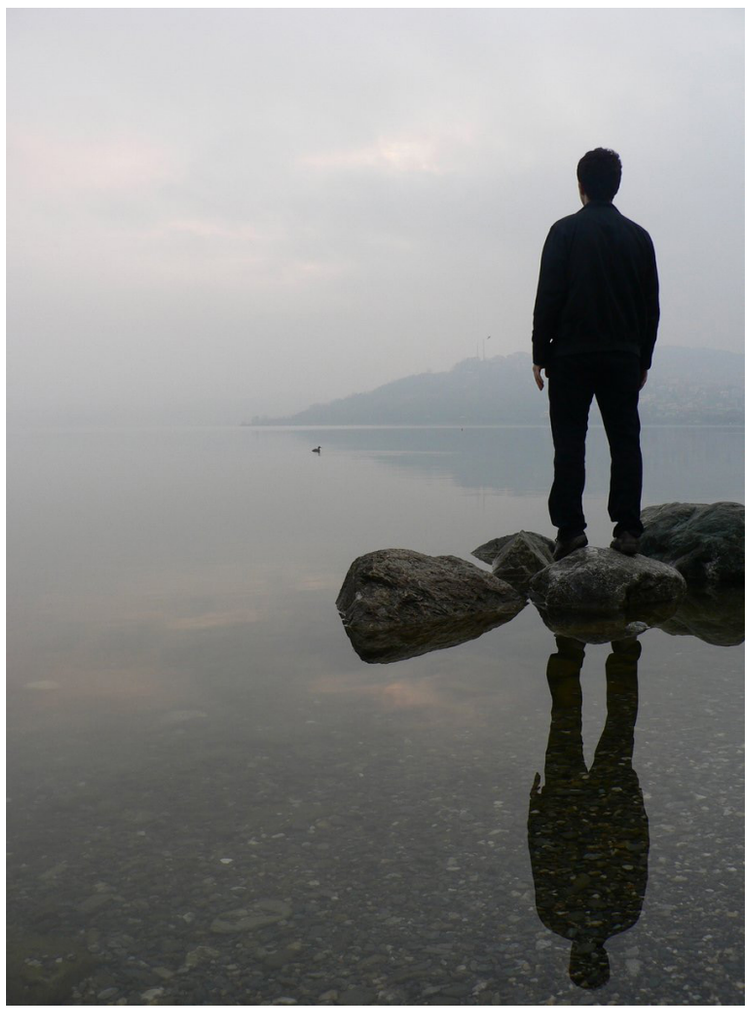

في غربة كالجمر مشدود على ... ظهري أراقب وجهك المتهلل
والقلب مني تائه يغفو على ... نار تزيد ضرامها في المرجل
أشدو على وقع الحنين قصائدا ... تروي عذابي في الهوى وتذللي
يا من تغرب عن تراب العشق قل ... هل بعد حمص وأرضها من منزل
والصبر بعد غياب من تهوى غدا ... أشلاء ثوب فوق جرحك مسدل
أنصت لصوت الشوق يحرق مهجتي ... وانظر لعيني بالدما لم تبخل
أمشي على شوك العروبة مجبرا ... كالماء يجري في مسار الجدول
أشتاق للأغصان بين ربوعها ... تهتز من أنغام صوت البلبل
للمسجد المحفور في تاريخنا ... قد ضم سيف الله ذو الشرف العلي
للعشق في حاراتها للورد في ... أنحائها طعن الأسى لم يذبل
والنجم ينسج لوحة في ليلها ... والبدر عن أهل الهوى لم يغفل
يا حمص يا عمري المرصع بالأسى ... عن جرحنا المفتوح لا لا تسأل
لا تحسبي أني نسيت العهد يا ... روحي فداك العشق لم يتبدل
إن الغريب وإن بدا في جنة من ... ناره في كل حين يصطلي
يحيا على طيف اللقاء مرددا ... ما العشق إلا للحبيب الأول

أوباما وعصا المتنبي

ياسر الأطرش

أوباما الذي سطع نجمه مبكرا وشغل مناصب قيادية في مؤسسات حقوقية وسياسية أمريكية، لم يستطع تقديم الأفضل لبلاده أو للعالم، فمكانة الولايات المتحدة اهتزت عالميا، وشهدت تراجعات متوالية أتاحت عودة القطب الروسي للظهور والتمدد..

كما أن قصيدة «المتنبي» الخالدة في هجاء «كافور الإخشيدي» لا تمثل الواقع، بل هي كيد شاعر، فإن حكم كافور - مولى الإخشيديين- أيضا لم يكن ليصمد ويفرض سلالته، وعلى غنى تفاصيل سيرته وحكمه، لم يبق من الرجل وآثاره ما هو أعلى ذكرا من عصا المتنبي التي مازالت تطرق أبواب التاريخ وتردد ملء الحناجر: لا تشتر العبد إلا والعصا معه... إن العبيد لأنجاس مناكيد. ولعل من أهم أزمات الثقافة الراهنة أن مناهج عربية كثيرة مازالت تحفل بهذا البيت وتكرسه في أذهان الأجيال، غير ملتفتة إلى البعد اللاأخلاقي الفاضح الذي يتعارض تماما مع «سواسية» الإسلام، ومفاهيم التعددية ونبذ العنصرية ومجمل المبادئ الأخلاقية والإنسانية والقانونية. ولكن ليس العرب وحدهم من يكرس الفكرة بقصد أو بغيره؛ فالعنصرية تكمن في تفاصيل كثير من الأمم، وتظهر جلية في الأوقات الحاسمة، ويبدو أن نجمها في صعود، تجلى واضحا في عودة أحزاب أوربية متطرفة دينيا وعنصريا إلى الواجهة السياسية في غير بلد أوربي مؤثر، من مثل «فرنسا» و«ألمانيا» و«النمسا» و«هولندا»، من دون أن ننسى «الولايات المتحدة» التي ظهرت فيها «العنصرية الخفية» إبان ترشح أول رئيس أسود من أصول أفريقية، إلا أن «باراك حسين أوباما» مر إلى البيت الأبيض بسلام. كان وصول أوباما إلى مركز القرار العالمي حدثا غير عادي في الولايات المتحدة وفي أركان الدنيا الأربعة، وفي العودة إلى التاريخ القريب، وفي العام ٢٠٠٨ تحديدا، لن تجد الذاكرة كثير عناء في الوصول إلى استعادة ردود الفعل على انتخاب أول رئيس من أصول أفريقية للولايات المتحدة الأمريكية. لقد عبرت الأمم الضعيفة والمغلوبة والفقيرة عن فرحها بصورة غير خفية، وكأن وصول الرجل الأسود إلى البيت الأبيض كان عنوان مرحلة جديدة في التاريخ، حيث الانتصاف من الظلم، وإرساء قواعد عالمية جديدة تغير صورة اللعبة كما تغير لونها، إلا أن ثورة المشاعر تلك سرعان ما خمدت، وعاد صوت الواقع ليحدد مسارات ومآلات الأمم، فرئيس أمريكا ينتمي لأمته الأمريكية وحسب، وهو على رأس إدارتها لتنفيذ أجندتها وطموحاتها وتجسيد سياساتها، أما انتماؤه لـ «كينيا» الأفريقية فهو لا يعدو شيئا من الذاكرة يخص والده وحده، وأما الإسلام فهو الدين الذي نشأ عليه والده، الذي كان ملحدا عندما قابل أمه وتزوجها، كما وصف أوباما الابن حال والديه، وفي واقع الحال فإن أوباما الذي سطع نجمه مبكرا وشغل مناصب قيادية في مؤسسات حقوقية وسياسية أمريكية، لم يستطع تقديم الأفضل لبلاده أو للعالم، فمكانة الولايات المتحدة اهتزت عالميا، وشهدت تراجعات متوالية أتاحت عودة القطب الروسي للظهور والتمدد، ومن ثم إحراج موقع الولايات المتحدة والعودة إلى تقسيم الملعب بعدما انفردت أمريكا به وتفردت حوالي عقدين من الزمن بعد انفراط عقد «الاتحاد السوفياتي» السابق. ولعل أسوأ ما في أوباما، على الصعيد الخارجي، تناقض تصريحاته، وتردده في اتخاذ القرارات المصيرية، التي تكون مفروضة عادة على دولة بحجم الولايات المتحدة، وكأن الرجل يريد أن يمرر مدته الرئاسية الثانية بأقل قدر ممكن من الخسائر، وإن كان هذا على حساب حدوث خلل أساسي وخلخلة في بنية العالم الجديد، يبدو من مؤشرات أولية أنها تخدم من هم أعداء أمته الألد، من مثل «روسيا» و«إيران». سجل أوباما على صعيد السياسة الخارجية يقودنا لفرضية الذهاب بعيدا للبحث عن مشكلة ما في تركيبته، فلا رئيس آخر ديمقراطيا كان أم جمهوريا يمكن أن يوقع أمريكا فيما وقعت فيه؛ القضية الفلسطينية – الإسرائيلية تراجعت في عهد رعايته لها وأصابها شبه شلل، ولم يستطع الإمساك بمحاور اللعبة الإيرانية – العربية من جهة والإيرانية – الإسرائيلية من جهة أخرى، فبدت الأطراف جميعها بما فيها «إسرائيل» حانقة على سياساته، وراحت دول الخليج العربي وعلى رأسها «السعودية» تبحث عن حلفاء جدد وتوجه لأوباما رسائل يعرف معناها وإن كان يتجاهله، ليس أوحدها إبرام صفقات عسكرية عملاقة مع دول بديلة، من مثل «الصين». والآن بعد سحب القوات الأمريكية من العراق بقرار منه في العام ٢٠١٠، وإعلان انتهاء مهماتها القتالية هناك، يبدو أوباما متخبطا إزاء التطورات الجارية والمتسارعة، بينما حسم الخصوم أمرهم فسارع الإيرانيون إلى التدخل المباشر عسكريا كما فعلوا من قبل في سورية، وسط حال من الجمود والتردد والتناقض الأمريكي. هذا التناقض الذي أكده أوباما مجددا، كأنه سياسة مدروسة ومقرة فيما يخص الثورة السورية؛ فبعد ثلاث سنوات ونصف من التصريحات العلنية بعدم شرعية الأسد وحكمه ونظامه، وبعد الوعيد الذي ارتقى إلى مقدمات تنفيذ ضربة عسكرية لنظام الأسد أفضت إلى تسليم الأخير أسلحته الكيماوية، ينفض باراك أوباما يديه من القضية السورية ويسلمها إلى الفراغ. جاء ذلك على لسانه مؤخرا في مقابلة تلفزيونية مع شبكة «سي بي إس» الأمريكية، معتبرا أن وجود قوة

معتدلة يمكنها الانتصار على نظام الأسد أمر «فانتازي». ومن شأن هذا التصريح أن يطلق يد إيران وروسيا بوصفهما قيمتين وحيدتين على القضية السورية برمتها، وأن يظهر المسألة على أنها صراع مسلح بين قوى متطرفة ونظام دكتاتوري، وأن يدفع نظام الأسد لارتكاب المزيد من المجازر بلا رادع أو خوف من إمكانية مساءلة مستقبلية، كما سيدفع القوى المتطرفة للاستقواء على المعتدلين والثوار ومحاولة إزاحتهم عن المشهد وسط ضمانات بصمت أمريكي ودولي من ورائه. إنه انقلاب باراك أوباما على شرعية الثورة، الذي يحمل ضمنيا شبه إعادة شرعنة الأسد الذي سيستثمره الأمريكيون في حرب «ثوار العراق» الحقيقيين، وربما بدأ هذا التعاون فعليا عندما قصفت طائرات تابعة للأسد أهدافا عسكرية لـ «مسلحين» داخل الأراضي العراقية غير مرة تحت أعين ومباركة الرقيب الأمريكي.

منتديات ثقافية

تمـازج الثقافـات النسـائية العربيـة التركيـة

إعداد كيندة التركاوي

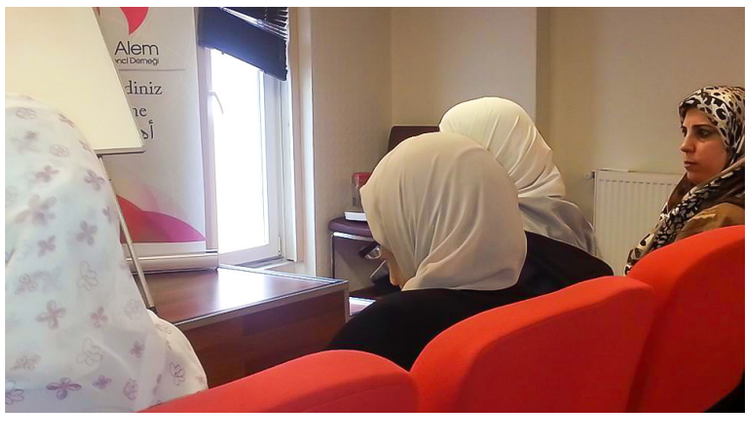

فـي قاعة تركيـة الطراز والـروح والمكان، احتضنـت مجموعة من النسـاء العربيات من الجنسـيات المختلفة؛ السـورية، والكويتية، والجزائرية، والتونسـية، والمصرية، والأردنيـة، إضافـة إلى المـرأة التركيـة المضيفـة كل هـؤلاء النسـاء العربيات. وبطلاقـة وجـه، بابتسـامة وضـاءة، رحبـت الأخـت «شـيماء» مديـرة «مركـز سـفير عالـم» بـ «إسـطنبول» بضيفاتهـا الأكارم، يـوم السـبت بتاريـخ ٢٣- ٨- ٢٠١٤ فـي السـاعة العاشـرة صباحـا؛ ثلـة مـن المثقفـات: نسـاء عربيـات وتركيـات، حضـرن إلـى «سـفير عالـم» للتعـارف ولحضـور محاضـرة بعنـوان «الاتفاقـات الدوليـة والمـرأة العربيـة».

بدأ الملتقـى بكلمة ألقتها الأخت «مزيـن» التركية عرفت بها بمركز «سـفير عالم»، وشـرحت عمـل المركـز القائم علـى دورات تعليـم اللغـة العربية للطلبـة العرب والأجانـب، وبينت الهـدف الأول والأهم للمركـز ألا وهو تخريج دعاة إسـلاميين من الجنسـيات المختلفة، يضربون في الأرض للدعوة ونشـر الدين الإسـلامي الصحيح، وأكدت علـى ضرورة هـذا العمل فـي المرحلة الراهنـة التي يحارب فيها الإسـلام بشـتى الطرق والوسائل.

بعـد ذلك بـدأت عملية التعارف بيـن الحاضـرات، كلهن كن على مسـتوى عال من الثقافـة، والوعي والدرجـة العلمية والعملية.

فإحداهـن كانـت عضوا فـي البرلمـان الجزائـري، وأخرى فـي العلاقـات الدولية، وبعضهـن كن باحثات في جامعـة الزيتونة بتونس، وبعضهن يـدرن جمعيات خيرية، وبعضهـن يعملن فـي العمل الإنسـاني والإغاثة، وأخريـات كن أعضـاء في رابطة العلماء المسـلمين... إلخ.

بعـد ذلـك ألقـى الدكتور «مثنـى أميـن الكردسـتاني» -دكتـوراه في الفلسـفة الإسـلامية- محاضـرة بعنوان «أضواء علـى الاتفاقيـات الدولية الخاصـة بالمرأة»، بيـن مـن خلالها الفـرق بيـن الأنثـى والمرأة مـن منظور فلسـفي، وتحـدث عن بعض حـركات تحريـر المرأة وكذلـك بعـض الاتفاقيات والمؤتمرات التـي تقام فـي العالم الغربي والإسـلامي تحت شـعار تحرير المـرأة ولكن لها مـآرب أخرى... وعـرج على اتفاقيـة «سـيداو CEDAW» وما فيها مـن إجحاف بحق المـرأة العربية المسـلمة، فالمؤتمـرات والاتفاقيات كلها التي تدعـو إلى تحرير المـرأة تعمل على تجريـد المرأة مـن أنوثتها، وخلعها للزي الإسـلامي المحتشـم، كما أثـرت الأخوات الفاضلات المحاضرة بنقاشـات ومداخـلات، ووعيهن لهذا الأمر سـواء كان بحديثهن أم بتجربتهـن فـي الوصول إلـى مراكز مرموقة وهن مسـلمات محجبـات مثقفات.

انتهـت المحاضرة بتعـارف آخر، تبادلت فيـه الأخوات العناويـن والإيميلات للتواصل مـع بعضهن، ولاسـيما أن كل واحدة منهن من بلد عربي يختلـف عن الآخر، واجتمعن تحت سـقف تركي راق.

المحاضـرة انتهـت، والملتقـى انتهى، لكـن اللقاءات لـن تنتهي، فسـيكون هناك ملتقيـات دورية إن شـاء الله وسـتكون على نطاق أوسـع.

الفن والثورة

فـن مـن الزعتـري

إعداد رولا فارس

للغربة أوجـاع، وللجرح والعجز إبـداع، للفن عنوان وللوطن ذاكرة، ولنا سـفينة نبحر فيهـا على موج الذكريات الغريبة، بلد يسـير إلى الهاوية وشـعب ينظر إلى السـماء ينتظـر ويترقب الرحمة من الله بعيـن الأمل والرضى.

الحيـاة لا تقـف عند جـرح خلفته الأيـام والمواقف، فهي ماضية في ريشـة رسـام وعـزف العـود وأبيات شـعرية، وابتسـامة طفل، وألفـة الناس في تلـك الغربة.

ومن قلب الخيم المتألم، ومن بين حصى العذاب، يخرج فنانو «مخيم الزعتري»، شـباب رفضوا الصمت القاتـل، كل فنـان تحـدث بما يريـد، ليس بلسانه بـل بريشـة الحياة. افتتـح الجميـع معرضهـم الأول في «عمـان» ليقولوا كلمـة التاريخ «سـورية بلد السـلام والمحبة سـاعدونا لنعيدها كمـا كانت».

فقـد قـام فريـق «ينبـوع الشـباب» الـذي يضـم أكثـر مـن ٧٠ لاجئـا يتوزعـون بيـن رسـامين وفنانيـن وشـعراء، لجـؤوا إلـى مخيـم الزعتـري شـمال شـرقي محافظـة «المفـرق»، بعقـد نشـاطات وفعاليـات فنيـة لإظهـار فـن سـورية الـذي تشـتت مـع حامليـه إلـى بلـدان اللجـوء، حيـث تحـاول بعـض المنظمـات الدوليـة إخـراج بعضهـم عبـر برامـج يرسـمون مـن خلالهـا لوحـات فنيـة تحكـي قصـة ماضيهـم الـذي هربـوا منـه.

وافتتـح الفنانـون جنبـات المعـرض علـى لوحاتهـم التـي تـروي قصصـا وذكريـات عاشـوها فـي سـورية، فكانـت رحلـة اللجـوء والحنيـن إلـى الديـار والبحـث عـن الأمـن والسـلام حاضـرة بيـن الريشـة، واللوحـات التـي باتـت متنفسـا لهـم فـي بلـدان الشـتات.

وتنوعـت اللوحـات علـى جـدران المعـرض؛ بعضهـا نقـل الأمـل والتفـاؤل فـي بيئـة قاتمـة، كمـا يقولـون، وأخـرى عنوانهـا الحـزن والدمـوع علـى مسـتقبل مسـلوب. عبـرت اللوحـات عـن معانـاة ثلاثـة أعـوام مـن التشـرد والألـم والعـذاب، وعلـى الرغـم مـن طغيـان اللـون الأحمـر علـى بعضهـا، وصـراخ الألـم مـن داخلهـا إلا أن الأمـل بالنصـر والعـودة كان يشـع مـن خلالهـا، فالحيـاة لـن تتوقـف والظـلام لـن يـدوم، وعلـى الرغـم مـن أنهـم رسـموا لوحاتهـم علـى ضـوء القمـر، فإنهـم سـيعرضونها مـع إشـراقة الصبـاح وسـطوع شـمس الحريـة القـادم بـإذن الله.

لست مع أحد

بقلم عابدة المؤيد العظم

كلمات يقولها بعضهم بكل فخر: «أنا محايد»، «أنا مو مع حدا»، «أنا مع مصلحة البلد»، «أنا بحالي»، ويقصد أنه عاقل وفهمان، وإذا سألناه: «كيف ننقذ الوضع والبلد؟»، قال: «نوقف كل شيء ونعود كما كنا»!؟

ولا تظنوا الحياد دليلاً على العقل الكبير وأنه السبيل الذكي لتجنب الفوضى، فنحن لسنا في فتنة، وإنما في حرب شرسة واضحة، حرب ضد الإسلام وضد العرب وضد الخير... ومن يكن حيادياً كان مع محاور الشر علينا.

وإن الذي يتخذ الحياد مذهباً، إما يكون ضعيفاً، أو جباناً أو انتهازياً، ومن يتخذون «الحياد» مذهباً يجب أن تخافوا منهم لأنهم:

١- قاسية قلوبهم، أو أنهم بلا قلوب من الأساس، ومشاعرهم ميتة؛ إذ يرون القتل والتهجير والاعتقال... ثم يقول لك: «أنا محايد»! ويقولها بعد ثلاث سنوات، وبعد كل المحن وصنوف العذاب التي مر بها الشعب السوري؟! ومن المؤلم حين يأتي الرجل ليقول لك: «لا أحمل أي ضغينة لبشار، بل أنا سأنتخبه لأن البلد كانت على زمانه في قرار وأمان، ولم نر من الثورة سوى الدمار والهوان»!؟

ذلك أن المصيبة لم تصل إلى هؤلاء المحايدين بعد، فإذا ذاقوا بأسها تغيروا.

٢- وهؤلاء بلا عقل، وبلا علم يقيس لهم الحق من الباطل، والخير من الشر... فيقول: «هي فتنة»! وهو لا يعلم معنى الفتنة.

ويحتج بحجة واهية وقد بانت المؤامرة، وكشف العالم كله عن أطماعه، ولم يدع بلداً عربياً أو إسلامياً من شره.

وبات من الواضح أننا في حرب إبادة، وفي حالة إنسانية مزرية، حركت منظمات عالمية، والحيادي ما زال يتحدث لك عن عصابات إرهابية مسلحة تعيث الفساد في البلد، ويحق للنظام التخلص منها لنعيش كما كنا من قبل.

٣- وأكثر هؤلاء -الحياديين- فارغون يبحثون عن التسلية، ليست لهم قضية، ومنهم من قد يتحول (وبسهولة بالغة) إلى جاسوس أو عدو يباع بالمال، أو بأي إغراء... فخافوا منهم على أنفسكم، فقد يضرونكم يوماً.

ومثل هؤلاء حري بنا ألا نزوج أولادنا لأولادهم وألا نعاشرهم، وأن نُضيق عليهم، لأسباب: ١- لأنهم يُخذّلون الناس عن دفع الظلم، ويمكنون الغرب من محو الهوية الإسلامية والعربية، ومن نشر الفقر والمرض والجهل والتخلف.

٢- لأنهم خانوا الله ورسوله، حين امتنعوا عن الجهاد وقد أصبح فرض عين. ورضوا بالاستسلام للطغاة.

٣- لأنهم يقوون العدو بحيادهم، ومن لم يكن معي فهو ضدي.

وهنا يحضرنا سؤال «هل من حيادي على أرض الواقع»؟ والجواب لا يوجد أي شيء اسمه حياد في هذا العالم!؟

وإذا قبل المرء أن يكون محايداً فلن يعتبره الآخرون هكذا، وإنما سوف يصنفونه مع الطرف الآخر، وسيصبح منبوذاً من الفريقين.

وإني أريد توجيه سؤال لمن يدعي الحياد: «لو مررت في الطريق ورأيت رجلين يقتتلان هذا من شيعتك وهذا من عدوك فهل تستطيع التزام الحياد؟!»، ولو شاهد الكائن البشري مساجلة بين اثنين (لا يعرفهما من قبل) فإنه سينحاز بعد وقت قصير إلى أحدهما, وأسباب الانحياز موجودة بالغريزة والفطرة، وتكون إما بسبب ضعف أحدهما أو شكله أو منطقه... فالإنسانية تمنع صاحبها من ترك البر والود والمرحمة، وتأبى عليه ترك الناس في الكرب والمخمصة. فلا يوجد مفهوم الحياد أو عدم الانحياز في داخل النفس البشرية، ولا يوجد على أرض الواقع, بل نحن نشكو دائماً من الميل والتحزب؛ تحزب داخل العائلات بين القرابات، وتحزب لذكورة أو أنوثة، تحزب لرأي، وتحرب لفئة أو قوم... يتحزب المرء في قضايا متنوعة في حياته، ثم يتظاهر بأنه راق وكبير العقل ولا يتدخل فيما لا يعنيه، ويختار الحياد في قضية مهمة وكبيرة مثل «الثورة ضد الفساد»!؟

حتى الدول التي نادت بعدم الانحياز واجتمعت في أندونسيا وكان على رأسها يوغسلافية بزعامة تيتو، ومصر بقيادة عبد الناصر انحازتا بعد مدة للشيوعية!

وإن المسلم بالذات لا تجوز له السلبية والوقوف على الحياد والصمت على ما يجري من حوله وهو يعرف الحقيقة؛ فمقتضيات الدين الإسلامي وواجبات الإخوة، تدفعه للقيام بواجبه ومناصرته ومؤازرته ورد الظلم عنه، ومن مقتضياتها أن تنصر أخاك: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً».

الحياد ينتج عنه الفساد، وانتشار الدعوات المشبوهة، وترك ساحة العمل لأصحاب الطروحات الخاطئة، مما يؤدي لتكريس الظلم وإطالة عمر الطغاة والأنظمة الكافرة والتمكين لهم، وإبقاء العالم الإسلامي مقسماً إلى دويلات.

فالحياد هو ما تريده محاور الشر لتقرير مصير الأمة الإسلامية كما يشاؤون، وهو من مكائدهم ومؤامراتهم. فلا يحق للمسلم أن يقف على الحياد أو يعزل نفسه عما يحدث، فهو قوة في وجه الفساد، ويجب أن يكون في عمل دائم لمصلحة الناس ولإقامة العدل والحق، وعليه أن يصارع الفجرة الكفرة ويفضح مخططاتهم ويهيئ الأمة الإسلامية لإعادة الخلافة الراشدة.

ونصيحتي إذا صادفك شخص محايد فقاطعه، ولا تؤاكله ولا تشاربه، ولو كان من ذوي القربى، وإن من أولادكم وأزواجكم عدوا لك فاحذروهم.

فإن كنت ولا بد فاعلاً، وكانت والدتك أو والدك هو المحايد، فكن معهما مقلاً، ولا تترك نصحهم وتنبيههم (بالتي هي أحسن)، ولعل الذكرى تنفعهم.

ولكن لا تكن معه على طبيعتك أبداً، ولعلهم يرجعون إلى الحق، وإن هذه المفاصلة أقل شيء ممكن أن تقدمه لله، ولهذه الثورة.

صورة وتعليق

يا أيها الشهيد الذي شهد أن شرع الله أغلى من حياته، وأشهد الله على صدق ما قال، إن كلماتك التي اقتاتت جسدك في حياتك لم تزل منتفضة بعد مماتك إلى يومنا هذا، وإن العمل مع الله الذي لم ترض مقابل الاعتذار عنه حياة الذل، تتبناه جوارح إخوتك من بعدك، وتؤمن به قلوبهم، ولا تفتأ ألسنتهم الترحم على روحك الطاهرة؛ عليها ألف سلام.

تعليق : مريم عبوش

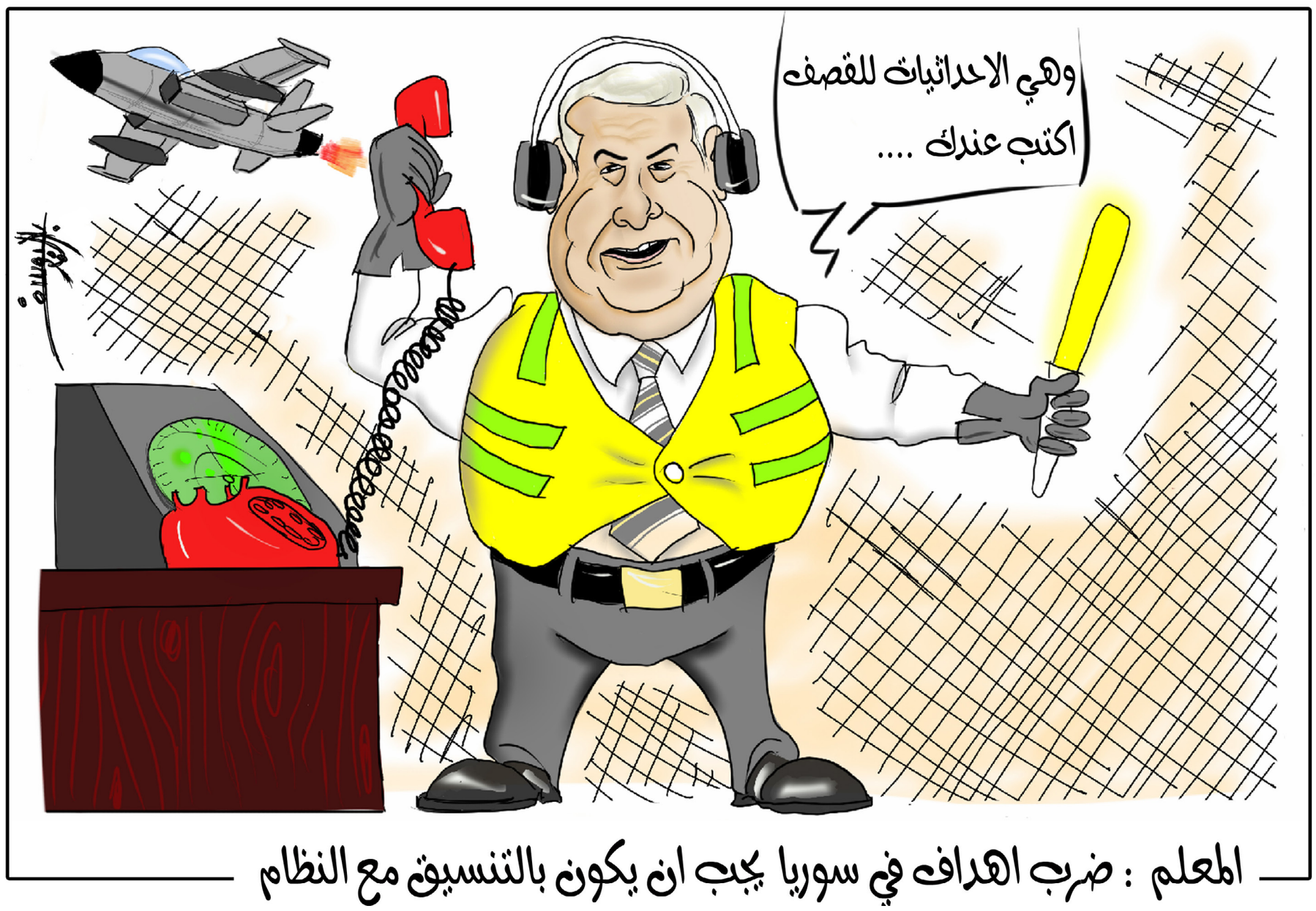

هيئة التحرير

رئيس التحرير
عمر مشوح

مدير تحرير الشؤون السياسية
أروى عبد العزيز

مدير تحرير الشؤون الفكرية
عبدالرحمن الشردوب

مدير تحرير الشؤون الثقافية
أسامة السيدعمر

سكرتيرة التحرير
آمنة ياسين

الهيئة الاستشارية للصحيفة
أ. عادل فارس

المنسق الإداري
أنس علوان

منسق التوزيع
أسعد الرعد

رسام كريكاتير
بلال يو سف

تصميم واخراج
عبدالله ديب

مسئولو الأقسام

بانوراما الأخبار
محمد الميداني

وجهة نظر
دعاء بيطار

محطات فكرية
كريم أبوزيد

سورية المستقبل
عبد الله زيزان

إضاءات في الدعوة
زاهر فخري

ثقافة وفن
الثورة والمجتمع
كيندة تركاوي

أوراق من بردى
أراكة عبد العزيز

الشبكات الاجتماعية
هبة مكي

الموقع الإلكتروني
ميمونة محمد

العلاقات العامة والشؤون الإدارية
رشيدة الرشيد

العهد
صحيفة رسمية تصدر كل أسبوعين عن المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية

تواصل معنا

www.al3ahdnewspaper.com

info@al3ahdnewspaper.com
al3ahd@ikhwansyria.com

facebook.com/al3ahdnewspaper

twitter.com/al3ahdnewspaper

instagram.com/al3ahd_newspaper